وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945

قالمـــة

909222
13/194

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريـــخ والآثار

التخصص: التاريخ العام

مذكرة مقدمة لنيل شهـــادة الماستـــر في التاريـــخ العـــام بعنـــوان

بسمارك ودوره في الوحدة الألمانية خلال القرن 19م

إعداد الطالبة:

منى عميروش

إشراف الأستاذة:

خميسة مدور

لجنـــة المناقشـــة

الأستـــاذ	الرتبـــة	الصفـــة	الجامعـــة
د. شايب قدادرة	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
خميسة مدور	أستاذة مساعدة أ	مشرفا و مقررا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
سلوى بوشارب	أستاذة مساعدة أ	عضوا مناقشا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 2012-2013م

1433-1434هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي

وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني

برحمتك في عبادك الصالحين ﴾

صدق الله العظيم

"الآية 19 من سورة النمل"

اهـــداء

إلى من قال فيهما الحق عز وجل "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا".

إلى من قاسمني أحلامي و علمني بحزمه الصمود أمام الصعاب لبلوغ غاياتي و تحقيق آمالي، وعزز بعطفه وحنانه ثقتي بغيري، إلى قمر ظلمتي و الشمعة التي تحترق ليضيء نورها دربي والدي الحبيب حفظه الله.

إلى التي قال فيها سيد الخلق محمد صلى الله عليه و سلم "إن الجنة تحت أقدام الأمهات "إلى التي غمرتني بعطفها و حنانها وسهرت لأجلي الليالي ومسحت دمع أحزاني –أمي الغالية – رعاها الله.

إلى أغلى ما أهدتني الحياة أخواتي : مهدي،محسن، زهرة.

إلى رفيق دربي محمد الأمين.

إلى من تعلمت معهن معنى الصداقة صديقاتي.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

منـــــى

شكـــر

أشكر الله وأحمده حمدا كثيرا مباركا على هذه النعمة الطيبة والنافعة نعمة العلم والبصيرة

ومصداقا لقول خير البشر محمد رسول الله: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

أتقدم بجزيل الشكر والثناء الخالص والتقدير إلى نبع العون ... إلى من وجهتني دون وهن ...

إلى من زودتني بكل شحن.

إلى أستاذتي الفاضلة المشرفة على هذه المذكرة: مدور خميسة

لك مني الشكر الجزيل وخالص الاحترام والتقدير ودمت الشعاع المنير جزاك الله كل خير.

مقدمة

شهدت القارة الأوروبية خلال القرن التاسع عشر محطات بارزة على المستوى السياسي والاقتصادي الاجتماعي و حتى الفكري، كان لها الدور الكبير في يقظة الشعوب الأروبية التي ظلت محرومة حتى ذلك القرن من حقها في قيام حكومات قومية لها كما هو الحال في ألمانيا.

هذه الأخيرة التي كانت تعاني من الإنقسامات ومن الوجود الأجنبي بسبب تأخر انتشار الوعي القومي لديها، وكذا محاولة الدول الكبرى بإبقائها مفككة الأوصال لا تعرف معنى للدولة القومية.

إلا أنها ما لبثت أن طالبت بالوحدة والتحرر، والحق في تقرير مصيرها بنفسها بتحسين أوضاعها وإعلاء كلمة الوحدة. لتبرز هذه الفكرة بشكل قوي واستطاعت أن تؤثر في سياسة أوروبا ككل وألمانيا خاصة بعد التباين الذي عانته طيلة فترات الإحتلال الأجنبي لها.

سيما بعد قرارات مؤتمر فيينا الذي كان له التأثير الكبير على مجريات الأحداث فيها، إلى أن ظهرت اشراقة الرجل و الزعيم ذو القبضة الحديدية "أوتوفون بسمارك" الذي نقش اسمه في التاريخ بحروف من ذهب بعد الإطلالة التي تألق بها اتجاه ألمانيا، ليقدم تضحيات جسام في سبيل تحقيق الوحدة الألمانية التي لطالما ظلت الحلم الذي يراود شعوب الألمان بأن جعل هدفه المحوري بلورة الأفكار القومية لتأسيس دولة ألمانية موحدة قادرة على مجابهة الكيانات السياسية الكبرى في أوروبا.

وتتمثل أهمية الموضوع في إبراز دور لعلم من أعلام أوروبا أو قطبا سياسيا ممن صنعوا تاريخ ألمانيا أو بالأحرى الدور الذي تزعمه لإنجاز الوحدة الألمانية، وما لهذه الشخصية من القدرة و الكفاءة في عالم التخطيط و التنظير ليحمل عبء الألمان في الرغبة بتكوين وحدة قومية، ويشيد بذلك صرح ألمانيا ليسطر بأعماله الخالدة صفحات مشرقة في سجلات الزمن إذا استغل الدور الذي كلف به في سبيل تحقيق الوحدة الألمانية.

وترجع أسباب اختياري لهذا الموضوع بالذات إلى العوامل الآتية:

أولا: الرغبة في الإطلاع بشكل أكثر على التاريخ الأوربي ومعرفة خباياه و الدور الكبير الذي لعبه عظماء القرن التاسع عشر ميلادي.

ثانيا: رغبتي في تسليط الضوء على الأساليب والمناهج أو بالأحرى التكتيكات التي استعملها بسمارك لتجسيد جهوده اتجاه ألمانيا ووحدويتها ضد القوى الأوروبية الكبرى التي عملت على إبقائها مفككة الأوصال.

ثالثا: التشجيع الكبير الذي وجدته لدى الأستاذة المشرفة في الخوض لمثل هذه المواضيع، كما أن احتكاكي ببعض زملائي زادني شغفا لإبراز الدور الكبير لبسمارك حيال ألمانيا.

إضافة إلى:-محاولة تفسير التحولات التاريخية التي طرأت على الساحة الدولية والتي أدت بتنامي الوعي القومي لشعوب الألمان و المطالبة بالوحدة، وتزعم بسمارك هذه الفكرة و للدور الذي خاضه اتجاه ألمانيا.

-باعتبار بسمارك قطبا من أقطاب السياسة في تاريخ أوروبا حاولت أكثر فأكثر الإلمام بجوانب مهمة غابت في أغلب الكتب و إعطاء هذا الموضوع ولو قدرا بسيطا من الدراسة.

تتمثل إشكالية هذا البحث في دراسة قطب من أقطاب السياسة بهدف إبراز جهوده و مساعيه التي سجلها في سجل ألمانيا، والذي بدوره عمل لإفراغ جل طاقاته خدمة لبلاده و لشعوب الألمان بالدعوة إلى اليقظة وإعلاء كلمة واحدة تخدم بالدرجة الأولى ألمانيا للسير بها قدما، وتعزيز الدور الكبير اتجاه لم شمل شتات الألمان نحو دولة قومية واحدة تكون السيادة فيها لبروسيا اذا أمكنته الظروف آنذاك.

لتستهدف إشكالية البحث هذه الإجابة على مجموعة من التساؤلات التي تثيرها طبيعة الموضوع من أهمها:

-من هو بسمارك؟ وكيف ظهرت فكرة الوحدة القومية لألمانيا، وما العوامل التي تحكمت فيها؟

-هل كان شخص بسمارك يصلح لقيادة ألمانيا؟ و إلى أي مدى ساهمت إستراتجيته و كفاءته في أن يكون من الشخصيات الفاعلة في مختلف الأحداث السياسية لألمانيا؟.

ـهل تمكن من تجاوز هدف وحدة قومية ألمانية؟ فإذا كان نعم:أاصطدم بعقبات كانت المحفز له ليصبح سيد الموقف السياسي في أوروبا لاحقا وأن يجعل ألمانيا سيدة الدول الأوروبية خلال القرن التاسع عشر.

وبناءا على مجموعة التساؤلات هاته تبلورت لدي مجموعة من العناصر كان لابد منها في هيكلة موضوعي الموسوم بعنوان بسمارك ودوره في الوحدة الألمانية خلال القرن التاسع عشر ميلادي قمت بترتيبها و تقسيمها إلى ثلاثة فصول محورية تخدم الموضوع بالدرجة الأولى.

بدأت عملي هذا بمدخل كان بمثابة البوابة التي افتتحت بها عملي، أبرزت من خلاله أوضاع ألمانيا في مطلع القرن التاسع عشر و أسباب تأخر الوعي القومي للألمان إلى غاية هذا القرن الذي عُدَّ العصر الذهبي للقوميات، ثم بدايات تنامي الشعور الوحدوي و ما العوامل المتحكمة فيه. لأتطرق بعدها إلى فصل أول عنونته بلمحة عامة عن شخصية بسمارك باعتباره جزءا مهما و فاعلا في عنوان مذكرتي حاولت الإلمام فيه بجوانب هذه الشخصية من حيث مولده و نشأته و البيئة التي ترعرع فيها و التي كانت له الأرضية الخصبة لمساره السياسي هذا ضمن المبحث الأول.

أما المبحث الثاني تحدثت فيه عن المناصب التي تقلدها بسمارك، بعد اكتمال فيه حب السياسة والشغف الكبير بالدفاع عن بلاط الملك ما جعله يأخذ مكانة هامة بين أشراف برلين، ليتطور الوضع و يعتلي المستشارية الألمانية لتكثر بذلك جهوده. أما بخصوص المبحث الثالث عنونته بتبلور الفكر الوحدوي لدى بسمارك فيتضح حينها الصديق و العدو ليرسم بذلك سبيله لتحقيق وحدة ألمانيا.

أما الفصل الثاني كان بعنوان مساعي بسمارك لتحقيق وحدة ألمانيا ليتضمن هو الآخر ثلاثة مباحث كان الأول بعنوان الحرب البروسية الدانماركية سنة 1864م، ومبحث ثاني بعنوان الحرب البروسية النمساوية في سنة1866م و أخيرا إلى آخر حروب الوحدة تمثلت في الحرب البروسية الفرنسية سنة 1870م.

أما الفصل الثالث فعنون تحت نتائج الوحدة الألمانية جراء الحروب السابقة الذكر- خاصة الحرب البروسية الفرنسية- والتي كانت على مستويين: نتائج داخلية على مستوى القوى المتنازعة الرئيسية (ألمانيا و فرنسا)،كما أدرجت فيه مواقف الدول الأوروبية الكبرى لنبأ إعلان الوحدة الألمانية سنة 1871م و ما الأثر الذي خلفه تتويج بروسيا الفتية إلى إمبراطورية عظمى؟.

وطال بي الحديث عن النتائج الخارجية لها من حيث التناقضات التي حدثت، ما جعل بسمارك يناور الدول الأوروبية بإبرام سلسلة من التحالفات للمحافظة على الدولة الألمانية الحديثة النشأة. لأختم الفصل بمبحث ثالث عنون باستقالة بسمارك بعد التضحيات الكبيرة التي قدمها لألمانيا. وأخيرا ختمت الموضوع بخاتمة كانت حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها بعد دراسة المادة العلمية تبويبها و تحليلها.

لتكون فترة الدراسة لهذا الموضوع خلال القرن التاسع عشر باعتباره العصر الذهبي للقوميات ففيه استفاقت الشعوب من سباتها العظيم و أخذت تندد بالإحتلال الأجنبي لها مطالبة بالتحرر والإستقلال و الوحدة بعد تنامي الشعور القومي بين أوساطها.لتحكم مجموعة من العوامل كانت لها المحفز للخروج من حالة الحرمان القومي و العمل على رفع راية الوحدة الألمانية تحت ظلال الداهية البروسي أوتو فون بسمارك.

ولجعل دراستي أكاديمية أكثر كان لابد من إتباع مناهج علمية متنوعة حسب المادة العلمية المتوفرة ألا وهي:

1/ المنهج التاريخي الوصفي:استخدمته في سرد الأحداث التاريخية ووصفها و ترتيبها حسب التسلسل الزمني،في تتبع لسيرة حياة بسمارك و المسلك الذي اتبعه في سبيل تحقيق الوحدة الألمانية.

2/المنهج التحليلي:سلكته في جوانب كثيرة من الموضوع من خلال تحليل الأحداث، و كذا الدور الذي قام به بسمارك.

فبعد هيكلة الخطة قمت بجمع و تحصيل المادة العلمية التي تتوافق مع موضوع دراستي و التي كانت متنوعة من مراجع عربية و أخرى أجنبية. أما فيما يخص المراجع باللغة العربية المعتمدة بشكل أكثر نذكر منها:كتاب تاريخ أوربا المعاصر: أوربا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية لعبد العزيز سليمان نوار و عبد المجيد نعنعي الذي تضمن معلومات قيمة فيما يخص الحروب التي خاضتها بروسيا ضد القوى المنازعة لها اضافة الى ما خلفته،وكذا كتاب تاريخ أوروبا الحديث لزينب عصمت راشد الذي استخدمته بشكل أكثر في المبحث الثاني والثالث من الفصل الأول سيما فيما يخص المناصب السياسية التي تقلدها بسمارك والتي غابت في الكتب الأخرى.

وكتاب تاريخ الحركات القومية الجزء الثالث لمؤلفه نورالدين حاطوم الذي استخدمته في المبحث الأول فيما يخص الحرب البروسية الدانماركية و المبحث الثاني عن الحرب البروسية النمساوية

من الفصل الثاني، وكذا كتاب الحرب العالمية الأولى لمحمد بركات و غيرها كثيرة استخدم في الفصل الثالث. إضافة إلى كتب أجنبية استخدمتها في التعريف بشخصية أو توفون بسمارك ومنها كتاب Edgar Feuchtwanger, Bismarck وكتاب Jonathan Steinberg , Bismarck a life. ، إضافة إلى مجموعة من الموسوعات. لأثري الهامش بمراجع شتى ليكون الموضوع أكثر تحليلا منها العربية والأجنبية ومثال ذلك منير البعلبكي موسوعة المورد العربية، وكتاب Catherine B.Firth, From Napolcon to Hitler.

وكأي بحث علمي فقد واجهتني صعوبات في هذا الموضوع منها قلة المصادر المتخصصة في الوحدة الألمانية باللغة الأصلية و ندرة المراجع التي تتحدث عن شخصية بسمارك ومناصبه السياسية، ما جعلني أعتمد كثيرا على المراجع الأجنبية و التي بدورها استغرقت مني الوقت الكبير في الترجمة، إضافة إلى صعوبة الحصول على مراجع تتحدث عن الحروب البروسية لاسيما أحداثها وكذا نتائجها.

لأدعم موضوعي هذا بملاحق كانت صور إيضاحية ثم عرض لفهارس الأعلام والأماكن والموضوعات ثم سرد لقائمة المصادر والمراجع المعتمدة.

وفي الأخير لا يسعني إلا القول أنه رغم من الصعوبات التي يكتنفها الموضوع فقد حاولت الإلمام بجميع جوانبه، داعية الله سبحانه أن يكتب لي النجاح و التوفيق في هذه المذكرة.

مدخل

يوضح تطور ألمانيا التاريخي أنها لم تكن هيئة سياسية موحدة، بل مجزأة إلى ما يزيد على الثلاثمائة وستون دولة ذات أنظمة سياسية متعددة[1] موزعة على عشر دوائر لا تجمع بينها سوى رابطة التبعية لحكم إمبراطورية الدولة الرومانية المقدسة[2] لكل ولاية حكومتها وقوانينها وجيشها الخاص. عاش الشعب الألماني هنا ظروف صعبة نتيجة لتسلط وتجبر الأمراء على أبناء الطبقة المتوسطة. [3]

إلى جانب ذلك عملت الدول الأوربية الكبرى –النمسا، روسيا، فرنسا، انجلترا– جاهدة لإبقاء ألمانيا ضعيفة ممزقة سياسيا لتضمن بقاءها بعيدا عن تهديد مصالحها التوسعية، ومع ذلك رغم كل هذه الأمور والإختلافات في وسائل الحكم، ظل الألمان متمسكين بفكرة الوحدة الوطنية لزيادة الروابط الألمانية قوة. [4]

إلى أن جاءت الثورة الفرنسية التي دفعت بالفكرة القومية* إلى الأمام بطريق غير مباشر[5] واستيقظ الألمان من سباتهم السياسي، ذلك أن زعماءها دعوا الشعوب إلى ممارسة حقها في حكم نفسها، فرحب المثقفون والمفكرون

---

[1] Martin Kitchen, A History of Modern Germany:1800 to the present, 2 nd Edition, Library of congress cataloging-in publication data, 1807. p 02.

[2] إذ عمل أحفاد شارلمان مؤسس الإمبراطورية الرومانية المقدسة بإنسيطرة على الحكم وانقسمت الإمبراطورية إلى أقسام ثلاث: القسم الغربي يشمل فرنسا، والشرقي يشمل ألمانيا والقسم الثالث يشمل ايطاليا ومقاطعات لمباردیا وبروفانس،ليظل الغرب بذلك مسرحا للفوضى وعدم الإستقرار وابتعدت نهائيا فكرة الحكومة المركزية، وقامت أسرات إقطاعية كبيرة تمول ولاء الجماعات إليها.انظر: ريتشالد أ. سانيفان،ورثة الإمبراطورية الرومانية المقدسة الغرب الجرمان –العالم الإسلامي– الدولة البيزنطية. تر: جوزيف نسيم يوسف،ط1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،1985،ص 34، 35.

[3] زياد علي الهاشمي، تاريخ أوربا الحديث، ط1، دار الفكر، عمان، 2009، ص 286.

[4] فائق طهبوب، محمد سعيد حمدان، تاريخ العالم الحديث والمعاصر، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة،2007،ص 119.

* القومية: Nationalisme: في اللغة مأخوذة من القوم أي جماعة من الناس تألف بينهم وحدة اللغة والتقاليد وأصول الثقافة وأن أبناء الأصل الواحد واللغة الواحدة ينبغي أن يكون ولائهم واحد، وإن تعددت أرضهم وتفرقت أوطانهم، والسعي في النهاية لتوحيد الوطن.انظر: محمد قطب، مذاهب فكرية معاصرة، ط3، دار الشروق، القاهرة، 1988، ص 554. وخلال القرن 19 ارتبطت النزعة القومية بحركة التحرير، والوحدة في البلدان ودول أوربا التي كانت خاضعة للاحتلال الروسي أو النمساوي أو الفرنسي.انظر: سامي خشبة، مصطلحات فكرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997 ص188.

[5] إذ تعد نقطة تحول في التاريخ الغربي في أول الأمر بدءا أن النهضة الجديدة كانت أمنية أوربا كلها في النصف الثاني من القرن 18 قد أخذت طريقها إلى التحقق في فرنسا، وأيقظ الإتصال بأفكارها الحياة السياسية من غفلاتها في القارة الأوربية خصوصا ألمانيا، فحب الحرية واستهداف تكوين أمة واحدة غير منقسمة وروح قومية وفكرة دولة، مفاهيم كلها برزت مع الثورة. انظر: حازم خيري: آلام من نسيج خاص: مقالات في الفكر الأنسني دار الكتب، 2011، ص 34.

بها[1] وتأثروا بها مستلهمين مبادئها التي نادت بها باعتبارها فجرا جديدا للبشرية.[2]

لكن سرعان ما تغيرت النظرة إزاءها بعد قيام نابليون بونابرت* بتأسيسه اتحاد الراين[3] في 12 جويلية 1807م والذي أصبح يضم 37 عضوا ماعدا النمسا وبروسيا، هذا الأخير الذي تحصل على دستور تحددت فيه حقوق وواجبات الدول الذي يتألف منها الإتحاد، وسمى نفسه حامي "إتحاد الراين"، ما تركز في يديه توجيه وإدارة الشؤون السياسية الخارجية من جهة وتجنيد الجيوش من أجل الإتحاد من جهة أخرى.[4]

فنتيجة للمهانة التي لحقت ألمانيا على يديه بسبب سياسته التوسعية أسهمت في تزايد الشعور القومي لهم متأملين إيجاد السند الدولي، حتى انعقد سنة 1815 مؤتمر فيينا** بغية إعادة تنظيم أوربا بعد الأعاصير التي أثارتهـــا الحروب النابليونية[5]، غير أن مقرراته جاءت مخيبة للآمال[6] وعادت النمسا لتسيطر على مجريات الأمور بسياستها

---

(1) أمثال فيخته رائد الفكر الفلسفي الألماني بعد كانط: ولد في رامناو 19 ماي 1762 له كتاب مصير الإنسان والسبيل إلى الحياة السعيدة، شارك بروسيا في قتال نابليون، نادى بالقومية الألمانية وتكوين أمة مثالية.للمزيد انظر: عثمان أمين، رواد المثالية في الفلسفة الغربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1989 ص 320،321.

(2) صلاح العقاد، دراسة مقارنة للحركات القومية في ألمانيا-ايطاليا-الولايات المتحدة-تركيا، محاضرات ألقاها على طلبة السنة الأولى بالمعهد، معهد البحوث والدراسات العربية،1966،ص 23،24.

* **نابليون بونابرت**: ولد في مدينة أجاكسيو عاصمة كورسيكا(بفرنسا) في 15 أوت 1769 من أسرة أصلها ايطالية، ورث عن أبيه بونابرت خياله الواسع ومهارته وعن أمه ليتيا الشجاعة، احتل نابليون بروسيا في أكتوبر 1806 ثم في عام 1807، وفرض عليها عقوبات مالية وعسكرية وحضرا تجاريا على بريطانيا يمنع أي تبادل تجاري معها. انظر: تركي ضاهر،أشهر القادة السياسيين من يوليوس قيصر إلى جمال عبد الناصر،ط2، دار الحسام لبنان، 1992، ص 19، 20.

(3) ضم ملكي بافاريا وفرتمبرج وغيرهم من حكام ألمانيا الغربية: لإمداد جيش نابليون بعدة من 60 ألف مقاتل، فكان موقف بروسيا من تكوينه التي لطالما حلمت ببناء إمبراطورية لألمانية على أنقاض إمبراطورية النمسا أن استعدت مع قيصر روسيا للحرب على نابليون فدخلت فيها،لتنزل الهزيمة بها في معركة "بينا" في 16 أكتوبر 1806 وانسحاب نفوذ نابليون بذلك. للمزيد انظر: يوسف سعد يوسف، نابليون بونابرت، ط1، المركز العربي الحديث مصر، 1988، ص 53.

(4) عمر عبد العزيز عمر: تاريخ أوربا الحديث والمعاصر (1815-1919)، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، 2000، ص 165، 166.

** انعقد مؤتمر فيينا في 1815م الذي يعد من أكبر المؤتمرات الأوربية، عمل على تسوية شؤون أوربا بعد الثورة الفرنسية وحروب نابليون، اختيرت فيينا كمقر لانعقاده للتأكيد على مكانة وزير خارجيتها مترنيخ العدو الأول للتيارات القومية. انظر: جمال محمود حجر، من قضايا التاريخ الأوربي في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، 2005، ص 101. ولم توضع فيه الاعتبارات القومية كأساس وتجاهل أماني القوميين في تكوين وطن قومي موحد. انظر: أحمد وهبان، الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر: دراسة في الأقليات والجماعات والحركات العرقية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 1997، ص 16.

(5) أنظر الملحق رقم 01، ص 82.

(6) فريدريك هرتز،من الفكر السياسي والإشتراكي: القومية في التاريخ والسياسي تر: عبد الكريم أحمد،دار الكاتب العربي، القاهرة، 1943، ص 196.

الرجعية إذ قام اتحاد كونفدرالي[1]، لعب مترنيخ* دورا أساسيا في وضعه تحت سيطرة ألمانيا ليقضي بذلك على كل محاولة تجعل روسيا تزعمه وألا تكون ألمانيا مصدر خطر على جيرانها بأوربا، ويصيبها جمود تام.[2]

لكن مع ذلك أمكن للحركة القومية أن تعيش بين شباب الجامعات فأنشئت مجموعة طلابية مثقفة ما يعرف باسم اتحاد "برشنشافت **Burchenschaft**"[3] الذي لم يدم طويلا، حيث قضى عليه مترنيخ بقرارات **كارلسباد 1819**م تمكنت الإمارات الألمانية حينها من إصدار دساتير لها ما بين **1814-1819** أصبح بموجبها لكل إمارة برلمان محلي إلى أن أنشأ الإتحاد الجمركي"**الزولفرين**"بزعامة بروسيا[4] الذي يعد الخطوة الهامة في سبيل الإتحاد السياسي ما أبعد النمسا لتصبح الأولى سيدة الموقف وتلعب الدور الرئيسي في عملية الوحدة نتيجة للتطورات الاقتصادية بفعل الثورة الصناعية والتفوق السياسي الذي شهدته.[5]

كما عدت الثورة **1830**م في فرنسا[6]، وثورة **1848**م** الدليل الكبير على الرغبة في الوحدة، الحرية المشاركة الشعبية في الحكم ولو بصورة جزئية من خلال الأثر البالغ الذي خلفته في الولايات الألمانية فرغم فشلها

---

(1) ضم كل من النمسا، بروسيا، بافاريا، سكسونيا، ومن ولايات ألمانية ممثلا في مجمع يتألف من مندوبين عن أمراء الولايات مقره مدينة فرانكفورت اسمه الدايت يمثل حكام الولايات لا الشعب الألماني. انظر: عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص 167.

* **مترنيخ**: 1773م-1859م: ولد كليمنت مترنيخ في مدينة كوبلنتز على نهر الراين، يعد من أبطال الرجعية الأوربية، وضع قدميه على أول درجات السلم الدبلوماسي بتعيينه ممثلا للإمبراطور النمساوي في لاهاي. انظر: علي محافظة، شخصيات من التاريخ: سير وتراجم موجزة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات، لبنان: 2009، ص 242، 243.

(2) عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص167.

(3) **برشنشافت**: اتحاد يعمل على تحرير ألمانيا من كل نفوذ أجنبي، ويسمى اتحاد الرفقاء تسوده روح القومية، شعاره: الشرف، الحرية الوطن. انظر: المرجع نفسه، ص 168.

(4) **الزولفرين Zollevrein**: تأسس عام 1819م على يد ماسن وزير مالية بروسيا واكتمل تكوينه الرسمي في الأول من جانفي 1834م، ألغى المكوس بين الولايات المنظمة إليها وما أن حل عام 1852 حتى كانت الولايات الألمانية كلها -عدا النمسا- عضوا فيه، كسبت ألمانيا منه وحدة اقتصادية وسهل عملية توسعها صناعيا.انظر: إياد علي الهاشمي، المرجع السابق، ص 289.

(5) المرجع نفسه، ص290،291.

(6) جاءت هذه الثورة كرد فعل للسياسة الرجعية المحافظة التي تتدخل في شؤون الدول الصغرى من قبل مترنيخ،قام بها الجمهوريين بتأييد من الملكيين الأحرار، هدفوا من ورائها اقامة حكم دستوري يضمن للمواطنين حقوقهم في الحرية والمساواة وتقرير مصيرهم.انظر:ميلاد المقرحي،تاريخ أوروبا الحديث1453-1848،ط1،دار الكتب الوطنية،بنغازي،1996،ص 370.

** قامت هي الأخرى كنتيجة لقيام الثورة في فرنسا وحتى النمسا لم تسلم منها، وانتقلت شرارتها إلى ألمانيا لأن الظروف كانت ناضجة للتمرد وركزت على وجوب نظام دستوري لكافة الولايات وإقامة برلمان ألماني موحد، تألف من حوالي 550 عضو، عقد أول اجتماعاته في فرانكفورت في 18ماي 1848.للمزيد انظر: فاروق القاضي، آفاق التمرد: قراءة نقدية في التاريخ الأوربي والعربي الإسلامي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت،2004، ص 196.

إلا أنها أبقت فكرة القومية تتغلغل في نفوس شعب الألمان.[1]

إلى أن وصل بسمارك ذلك الرجل الذي أراد لتاريخ ألمانيا أن يتطور عكس ما كان عليه من قبل فيسير بها نحو الوحدة لجعلها إمبراطورية تضاهي بقية الدول الكبرى.

[1] عمر بن عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 170.

الفصل الأول: لمحة عامة عن شخصية بسمارك

المبحث الأول: مولده ونشأته

المبحث الثاني: مناصبه السياسية

المبحث الثالث: تبلور الفكر الوحدوي لدى بسمارك

لكل أمة تاريخها ورجالها، فكم من رجل عظيم ثار وحكم، وأنعش آمال المستقبل في شعبه بالإستقلال والحرية، تجير لينشر رايات الوحدة، شق طريقه في سبيل تحقيق مبتغاه تاركا بصمته واضحة محاطة بهالات الحب والتقديس وخير دليل على ذلك شخصية أوتو فون بسمارك الذي عد من أهم ساسة أوربا عامة وألمانيا خاصة في القرن التاسع عشر ميلادي.

المبحث الأول: مولده ونشأته

ولد أوتو ادوارد ليوبولد فون بسمارك[1] "Otto Eduard Leopold Von Bismarck" في الأول من أفريل سنة 1815م بمدينة **شونهاوزن** "Shonhausen" ، بإقليم **براندنبورغ*** نواة مملكة بروسيا[2] من أسرة بروسية الأصل نبيلة عريقة في أرستقراطيتها[3] محافظة على التقاليد العسكرية ولولائها للعرش البروسي وهي ما تسمى طبقة **اليونكرز**.[4]

كان والده **"فيلهلم فرديناند فون بسمارك (1771م-1845م)"** مالكا زراعيا، وضابطا بالجيش تقاعد لخلاف بينه وبين الملك – ملك بروسيا- فمضى إلى ضيعته في **"شونهاوزن"** يدير شؤونها.[5]

أما والدته **"فيلهلمينه لويزة مينكن"**** ، امرأة طموحة وقوية الذهن، مشهود لها بالورع والاستقلال في الرأي اتصفت بثقوب النظر وصحة الحكم، ورث بسمارك ما اتصف من الشجاعة عن والده، وما اتصف به من

---

[1] انظر الملحق رقم 02 ص83.

* براندبورغ Brandenburg: دوقية ألمانية كانت النواة التي نمت حولها مملكة بروسيا خلال القرنين 16 و 17، ولاية بألمانيا الشرقية بين نهر أودر ونهر ألبه. انظر: منير البعلبكي، موسوعة المورد العربية: دائرة معارف ميسرة مقتبسة عن موسوعة المورد. المجلد1، القسم ب، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1990، ص 211.

[2] Jonathan steinberg, Bismarck a life, Oscford university, London,2011,p 13.

[3] احمد عطية الله، القاموس السياسي، ط3، دار النهضة العربية، مصر، 1968، ص 204.

[4] **اليونكرز**: طبقة من صغار النبلاء، تميزوا بامتلاكهم الضياع الواسعة، تعتنق مبدأ المحافظين وانتشت بامتيازاتها الاجتماعية والقانونية، وكانوا من أنصار الحكم الملكي. انظر: حاد طه، ألمانيا إلى أين المصير؟ ، دار المعارف، القاهرة، 1990، ص 60.

[5] Mark Cumming, The carlyle Encyclopedia Rosemont, Printed in the united states of America, 2004, p 40.

** ولدت سنة 1789م، تزوجت من فرديناند فون بسمارك في برتسدام سنة 1806، تنتمي إلى عائلة ساكسونية، ابنة لأكبر ضابط في الدولة البروسية، مستشار مكتب الملك، أنجبت 6 أطفال ثلاثة منهم ماتوا وظل الابن الأكبر برنارد، وبعد خمس سنوات أنجبت أوتوفون بسمارك ثم طفلة اسمها مالوين، توفيت في حانفي 1838. انظر:

Maurice Ezran,Bismarck démon ou génie ?, L'harmattan,1994,p16.

السياسة والفراسة عن والدته التي لاحظت فيه من صباه نزوعه إلى السياسات وما يتعلق بها.[1]

تلقى بسمارك تعليمه في مدرستي "**فريدريش فيلهلم**" و "**جراوس كلوستر**" الثانويتين[2] ولإنتمائه إلى طبقة اليونكرز كان أمامه أن يختار أحد السبيلين: السبيل العسكري، أملا في أن يصبح من ضباط الجيش أو يدرس القانون ليؤهل نفسه فيشغل منصبا إداريا. غير أن النظام العسكري نفره، فدرس القانون في "**جوتنجن**" ببرلين ونال شهادة الدكتوراه سنة **1835**م، ثم عين بعد تخرجه مستشارا قانونيا في مدينة آخن **Acheen** أي "اكس لاشابيل **isc-la-chapelle**" بمقاطعة الراين على قرب من الحدود البلجيكية ليستقيل من هذه الوظيفة بعد عامين و يتفرغ لأعمال الزراعة.[3]

فلم يكد يبلغ الثانية والثلاثين من عمره-أي حوالي سنة **1847**م- حتى أصبح بمعاونة بعض أصدقائه من المقربين في بلاط "**فريديرك الرابع**"* -ملك بروسيا- بين عامي **1830-1861**م ودخل في خدمة الدولة البروسية، فلم يلبث أن مل الوظيفة وعاد ليرعى أملاك الأسرة في **بوميرانيا**، حيث عكف على القراءة الطويلة والخروج للصيد.[4]

إذ عرض في مذكراته سبب استقالته من الوظيفة قائلا: "**إن الموظف البروسي شأنه كشأن فرد من أفراد الفرقة الموسيقية، عليه أن يعزف بالنغم الذي يرسمه قائد الفرقة وكان لا يرى أن لا يكون كذلك فهو إما أن يعزف طبقا للحن الذي يروقه أولا يعزف مطلقا**".[5]

---

(1) George O. kent,Bismarck and his times, Library of congress. America, 1978, p 03,04.

(2) Charles Dudley warner,Alibrary of the world's best literature,vol:Bismarck-Brandt, New york, 1896,p 1929.

(3) زينب عصمت راشد، تاريخ أوربا الحديث في القرن التاسع عشر، ج2، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 367.

* **فريديريك وليم الرابع (1795-1861)**: ملك بروسيا من (1840-1861) ابن فريديريك وليم الثالث وحليفته، شهدت البلاد في عهده فترة من القلق الاجتماعي ومطالب بتحقيق الوحدة الألمانية، عرف بكرهه للأنظمة الدستورية، ولكن ثورة **1848** التي عجلت رجعيته باندلاعها أكرهته على منح البلاد دستورا .انظر: منير البعلبكي، المجلد الثاني، القسم الأول، المرجع السابق، ص 848.

(4) محمد كمال الدسوقي، تاريخ ألمانيا،دار المعارف،مصر، ص 77.

(5) زينب عصمت راشد، المرجع السابق، ص 368.

تزوج بسمارك من جوانا فون بوتكامر* "Juahna von puttkamer" في 28 جويلية 1847م التي هام بها حبا، نفرت منه أول الأمر لمعاقرته للخمر وميله للهو واللعب ثم رضيت به أخيرا. عنى بسمارك بتعليمها وتوسيع مداركها، فكما كان له أثر عظيم في تكوينها، كانت له كذلك أحسن الأثر في تقويم حياته وتوجيه جهوده إلى النافع المفيد، وإصلاح بعض عيوبه الخُلقية.

فعدت سنة 1847م أيضا السنة التي بدأ فيها حياته السياسية، أخذ مكانة باستحقاق وجدارة بين أشراف برلين ليصبح بعد ذلك الفاعل الرئيسي بفضلها.[1]

كما لا ننسى أن البيئة الاجتماعية جعلته من رجال الفكر في تاريخ أوربا الحديث إذ قال عن القرآن الكريم وعن رسول الإسلام –صلى الله عليه وسلم– **"لقد درست الكتب السماوية بإمعان، فلم أجد فيها الحكمة الحقيقية التي تكفل سعادة البشرية، وذلك للتحريف الذي حصل فيها، ولكنني وجدت قرآن محمد صلى الله عليه وسلم يعلو عن سائر الكتب، وقد وجدت في كل كلمة منه حكمة، وليس هناك كتاب يحقق سعادة البشرية مثله، ولا يمكن أن يكون كتاب كهذا من كلام البشر، فالذين يدّعون أن هذه الأقوال أقوال محمد صلى الله عليه وسلم يكابرون الحق وينكرون الضرورات العلمية، أي أن كون القرآن كلام الله أمر بديهي".** [2]

وفي ضوء ذلك يمكن القول أن ما يفهم من كلام بسمارك أن أوروبا حبلى بالإسلام، وستلد يوما ما دولة إسلامية مثلما سيصبح بسمارك رجل دولة من الطراز الأول يحمل على كتفه مسؤولية توحيد الشعوب والمقاطعات الألمانية، وتحقيق حلم داعب الشعوب الألمانية من قبل بعبقريته وحنكته السياسية.

---

* **جوانافون بوتكامر (1824–1894)**: تنحدر من عائلة نبيلة ابنة هاينريش فون بوتكامر heinrich von puttkamer من vialtum في بوميرانيا، تزوج بها بسمارك سنة 1847 وهي تصغره بـ 9 سنوات، أثمر زواجهما عن طفلة تدعى ماري ايليزابيث جوانا marie Elizabeth Johanna (ولدت في 21 أغسطس 1848) وابن أكبر يدعى هاربرت (28 ديسمبر 1849) وطفل آخر يدعى فيلهلم، ماتوا جميعا في مقتبل العمر وظل سوى بسمارك. انظر:

Charles lowe, prince Bismarck : An historical biography with two potraits. Vol one. Printed by cassell of compant, london p 38.

[1] Edgar feuchtwanger, Bismarck, published byRoutledge,London,2002,p24.

[2] بديع الزمان سعيد النورسي،صقل الاسلام أوآثار سعيد القديم: كليات رسائل النور، تر: إحسان الصالحي، ج8، دار سوزلر، القاهرة، 1999 ص 498.

المبحث الثاني: المناصب السياسية لبسمارك

1 – بسمارك عضوا في البرلمان البروسي:

لم يكد بسمارك يبلغ الثانية والثلاثين من عمره، حتى أصبح بمعاونة أصدقائه من المقربين في بلاط **"فريديريك الرابع"**، حيث انتخب في البرلمان سنة **1847**، أخذ مكانة هامة بين أشراف برلين وميّز نفسه بالدفاع عن حقوق الملك والملكية.[1]

إذ عمل على مقاومة حركة الأحرار، وتوحيد ألمانيا تحت زعامة بروسيا، فبعد أن استجاب الملك فريديريك وليم الرابع لمطالبهم والتي تتمثل في تشكيل برلمان دستوري يقوم على أساس الانتخابات، ما جعل بسمارك يعتقد ذلك اعتداء على سلطة القصر، واهانة لمركز الملكية فوعد الملك بالإنتقام عندما تتاح له الفرصة، باعثا له رسالة يضمر فيها صادق الولاء له وموقف بروسيا التي مازال فيها رجال من أهل الولاء يُعتمد عليهم.[2]

نجحت الجمعية الوطنية في بروسيا بوضع دستور يقضي على ما للملك من نفوذ وسلطان، لكن ذلك لم يدم طويلا، إذ أن القائد الإمبراطور **"قند شجراتر"** استطاع التقدم بجيوشه إلى فيينا وقضى على الحركات الثورية هناك وإعادة الحكم الرجعي فيها، ما شجع ملك بروسيا باتخاذ خطوة مماثلة فوجه جيشا إلى برلين قضى به على جمعيتها وبالتالي على دستورها.[3]

في 5 ديسمبر **1848** أصدر الملك دستورا جديدا وجمعية وطنية جديدة تقدم بسمارك المتشبع بالأفكار الرجعية لعضويتها،و في المقابل منح ملك بروسيا شعبه بعض الحرية في الدستور الذي أصدره وأقرته الجمعية وما دفعه لذلك يقظته أنهـــا

-الجمعية الوطنية الألمانية- لا تزال تجتمع في فرانكفورت وكان عليها تقرير لمن تكون الزعامة في ألمانيا، أتكون للنمسا أم لبروسيا؟ [4]

---

[1] Robert Greene, The 48 Laws of power, British library, Great Britain,1998, p 83, 84.

[2] زينب عصمت راشد، المرجع السابق، ص 370.

[3] المرجع نفسه، ص 371.

[4] زينب عصمت راشد، المرجع السابق، ص 371.

بعد مناقشات طويلة استقر رأيها على انتخاب ملك بروسيا **"فريديريك وليم الرابع"** إمبراطورا على ألمانيا، لكن الأخير رفض هذا العرض لأنه يكره أن يُفرض عليه سلطانا باسم الشعب، واعتبر هذا التاج بالرغم من أنه تقدم من الجمعية بفرانكفورت غير شرعي لعدم مشاركة جميع أمراء ألمانيا في تقديمه ما قد يحتم عليه الدخول في حرب مع النمسا.[1]

حيث لقي تأييدا من بسمارك على رأيه قائلا: **"وربما يبدو تاج فرانكفورت برّاقا، لكن مبعث بريقه لا يتحقق ولا يتأكد إلا بعد إذابة التاج البروسي واختفاء بريقه".**

وأسرع بنشره في سائر أنحاء ألمانيا ليرو مدى ما استقر لعقيدة بسمارك من المبادئ الرجعية.[2]

وعلى إثر ذلك اقترح الملك فريديريك وليم الرابع عقد برلمان اتحادي في " أرفرت **Erfret"** ضم ممثلي ثمان وعشرون ولايه بدأ في وضع دستور جديد أساسه دستور فرانكفورت، لتنتهي أعماله بالفشل. ذلك أن النمسا لم تزل في نطاق الرايخ الألماني وأن الدايت الذي كانت تترعمه لم يزل قائما، إضافة إلى امتناع كل من هانوفر وسكسونيا عن الاستجابة لدعوة الملك بحجة التريث حتى تستجيب بقية الولايات.[3]

اشترط بسمارك عرض الدستور أرفرت على برلمان بروسيا، لكن لم يُستجب لطلبه ووقفت النمسا موقف العداء له إلى درجة عدم الاعتراف به لتدعوا الدايت القديم إلى الاجتماع بفرانكفورت.[4]

في حين تبادر بروسيا بجمع الإمارات الألمانية لتكوين اتحاد جديد يقوم بناؤه على أساس الحرية والمبادئ التقدمية، فنجم عن هذا الإختلاف في المبدأين تصعيد التوتر بين الدولتين، خاصة النمسا المُصّرة على موقفها لدرجة الإستعداد لقتال بروسيا، لولا تدخل سفيرها في برلين لتهدئة الوضع.[5]

---

[1] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ أوربا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000، ص 199.

[2] زينب عصمت راشد، المرجع السابق، ص 372.

[3] Feuchtwanger Edgar, Op-cit, p 38.

[4] Ibid, p 38.

[5] Ibid, p 39.

تم على إثر ذلك لقاء في "ألمتز **Olmtuz**" بين **منتوفيل** رئيس وزراء بروسيا وبين **شنقار ترنبرغ** المسيطر على السياسة النمساوية أسفر على اتفاقية **ألـــمتز Olmutz** في 28 نوفمبر 1850م، اضطرت بروسيا فيها للتسليم الكامل لشروط النمسا، ليتخلى بها ملك بروسيا عن تمسكه بالزعامة في ألمانيا، وأهينت فيها بروسيا إهانة لا تقل عما لحقها –أي سابقا– في **تلست Tilist*** ، إلا أن بسمارك سر بها، فهو مع رغبته الصادقة توحيد ألمانيا، كره أن يكون على حساب بروسيا والتضحية بحيوشها.[1]

---

* **تلست tilist**: مدينة ألمانية في بروسيا الشرقية على نهر نيمن، عقدت فيها معاهدة سنة 1807 بين نابليون بونابرت وروسيا، حاولت فيها الأخيرة إقناع الحلفا بفتح جبهة جديدة جهة الغرب لتشتيت قوات نابليون، بعد أن صارت معظم بروسيا بأيدي الفرنسيين لكن روسيا لم توفّق بما اضطر بقيصرها للصلح معه، فأضرت من هذا الصلح وتحولت أراضيها على نهر الراين إلى مملكة وستفاليا التي حكمها شقيق نابليون، وعُدّ ذروة المجد للفرنسيين. انظر: جمال محمود حجر، المرجع السابق، ص73.

[1] Otto Von Bismarck, Bismarck the Man of the statesman, Vol 1, Library of congress, New York,2005, p 73-83.

2- بسمارك مندوبا عن بروسيا في فرانكفورت 1851م:

يُعدّ العهد الذي يبدأ بوصول بسمارك إلى فرانكفورت في 11 ماي 1851م عهدا هاما، لا في تاريخ بسمارك وحده بل في تاريخ الإتحاد الألماني أيضا، حيث اختير ليمثل بروسيا* في مجلس **الدايت العام** بفرانكفورت[1]، ولعل بروسيا أرادت بذلك إثبات حسن نيتها اتجاه النمسا، ورغبتها الخالصة في الإتحاد معها –كانت الأخيرة صاحبة الزعامة في المجلس بترأس مترنيخ له–.[2]

بعد عام 1850 لم يعد التعاون بين بروسيا والنمسا ممكنا، ذلك أن البرلمان في فرانكفورت انتهز فرصة تعطيل الدايت القديم، فأعلن سيادة بروسيا على ألمانيا وحاول بسمارك بعد اتفاقية – **ألـــمتز**– ألا يستعدى بروسيا على النمسا وأن يسود السلام بين الدولتين، لكن تشاء الأقدار أن تكون غير ذلك.[3]

ليصبح بسمارك أخطر أعداء النمسا، حيث يبلغ الخلاف ذروته أثناء **حرب القرم (1848-1856)**[4] فالأخيرة كانت تمم النمسا، وفضلت الانضمام إلى جانب انجلترا وفرنسا، ما أدى لاستياء قيصر روسيا–نيقولا الأول– من ذلك، واعتبره نكرانا للجميل الذي أسداه للنمسا. حيث أعانها على قمع ما قام فيها من ثورات عام 1849م، في مقابل ذلك كانت بروسيا منقسمة إلى حزبين: حزب اليونكرز المناصر للروس وحزب المحافظين المعتدلين المؤيدين لفكرة الإنضمام للدول الغربية

---

* **بروسيا**: جزء هام من ألمانيا، كانت تشكل مملكة مستقلة،ثم اتحدت مع ألمانيا ومن أشهر ملوكها غليوم الأول (1797-1888) الذي حقق الوحدة لألمانيا بالتعاون مع وزيره بسمارك، إذ كان ضرورة اتحاد ألمانيا تحت زعامة بروسيا وإبعاد النمسا عن التدخل في شؤون الولايات الألمانية فالوحدة لن تتحقق إذا لم تقم بروسيا بذلك كما عبر بسمارك. انظر: سليم بسترس، النزهة الشهية في الرحلة السليمية، تقديم: قاسم وهب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،1855،ص 112.

[1] إذ قررت العناصر القومية والحرة الماضي قدما في سبيل اقامة اتحاد ألماني يكون حرا وقوميا،ويحل محل الاتحاد الألماني الذي أقامه مؤتمر فيينا 1815.فكانت النمسا رئيسة له، ليوقف عمله نتيجة لثورة 1848.انظر:اياد علي اغامشي،المرجع السابق،ص292.

[2] زينب عصمت راشد، المرجع السابق، ص 377.

[3] المرجع نفسه، ص 378.

[4] **حرب القرم**: سميت بحرب الشرق أو القرم أو سباستبول تذكارا لحصار المدينة الأخيرة هذه المدينة الحصينة استلت فيها جيوش المتحالفين فرنسا و انكلترا على تركيا،لتزايد طموح روسيا بأملاك الأستانة ومطامع قيصرها نحوها.لمزيد انظر: عمر طوسون، الجيش المصري في الحرب الروسية المعروفة بحرب القرم 1853- 1855، مج2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996، ص 45.

فعلى غرار ذلك فضّل بسمارك أن تتخذ بروسيا موقف الحياد المسلح وإذا اقتضى الأمر الإنضمام إلى روسيا محاولة انتهاز فرصة خلافها مع النمسا، لنجده يصرح في التقرير الذي بعثه من فرانكفورت عام 1856م بأن الحرب واقعة في مستقبل الأيام بين بروسيا والنمسا.[1]

ما جاء فيه: "**أحب أن أعبر عن اقتناعي بأن الحرص على كياننا سوف يقتضينا بعد وقت قصير الدخول في حرب مع النمسا، وليس في استطاعتنا أن نتجنب الحرب لأن مجرى الأحداث بألمانيا لا يحتمل الاختيار**".[2]

[1] Henry Vallotton,Bismarck et Hitler. L'Age d'homme, France, 2002, p 17.

[2] زينب عصمت راشد، المرجع السابق، ص 379.

3- بسمارك سفيرا لبلاده في روسيا: أبريل 1859-أبريل 1862:

سنة 1859 سنة هامة في تاريخ بروسيا وفي تاريخ بسمارك، هامة في تاريخ بروسيا لأن فيها أصيب فريديرك وليم الرابع بعاهات عقلية حالت بينه وبين الإشتغال بأمور دولته، أُنيب عنه البرنس وليم.وهامة لبسمارك لأنه نقل عمله العظيم في مجلس الإتحاد الألماني بفرانكفورت إلى بطرسبرج،[1] حيث عين سفيرا للمملكة في روسيا ماكثا فيها أربع سنوات نال فيها احترام القيصر، ليكتب في هذه السنة أيضا رسالته المسهبة عن المسألة الألمانية لنائب الملك البرنس وليم داعيا فيها بتقوية الجيش الألماني متنبئا عن مصير السياسة الأوربية.[2]

عرف بسمارك القيصر اسكندر الثاني وتقرب من مستشاره "**جورتشاكوف**" عدو النمسا، مع صدق علاقاته الطيبة مع فرنسا التي كان يحكمها يومئذ الإمبراطور "**نابليون الثالث**"، كما كان لروسيا موقف الجفاء النمسا إذ قامت بعقد حلف سري مع فرنسا قبل وصول بسمارك[3] تعهدت فيه الوقوف على الحياد إذا ما استقرت نار الحرب بين فرنسا والنمسا التي انتهت بهزيمة إمبراطور النمسا "**فرانسوا جوزيف**" في معركتي **ماجنتا*** و **سولفرينو**** انتهت بعقد الهدنة بفيلا فرنكا ليتنازل الأخير عن لمبارديا لمملكة سردينيا.[4]

لتبقى تلك الاتفاقية أثر عميق على ألمانيا خاصة بسمارك الذي آمن كل الإيمان بأن لبروسيا عدوا واحدا ألا وهو النمسا، مع ضرورة محاربتها إذا سنحت الفرصة.

---

[1] Helen Rappaport,Queen Victoria, Abiographical companion, Library of congress, America, 2003, p 67.

[2] أحمد فريد رفاعي، الشخصيات البارزة التاريخية، ج1، ط1، المكتبة العربية، مصر، 1934، ص 05.

[3] زينب عصمت راشد، المرجع السابق، ص 379.

* **معركة ماجنتا:** في 4 يونيو 1859م بين القوات النمساوية من ناحية وفرنسا وسردينيا من ناحية أخرى، هزمت فيها النمسا، من نتائجها أن ثارت المدن الإيطالية عليها مؤيدة لقضية الوحدة الإيطالية. انظر:منير البعلبكي، مجلد2، قسم1، المرجع السابق، ص 1064.

** **معركة سولفرينو:** بتاريخ 24 يونيو 1859 في قرية سولفرينو شمال إيطاليا بين النمسا والقوات السردينية والفرنسية واليدمونية، هزم فيها النمساويين، ضمت فيها معظم لمبارديا إلى سردينيا.انظر:منير البعلبكي، مجلد1، قسم2، المرجع السابق، ص 653.

[4] Albert Bessières. Sonis 1825-1887 : d'après de nombreux documents inédits, Beauchesne Editeur, Paris,1946, p78.

4- بسمارك مستشارا لبروسيا سبتمبر 1862م:

عُين بسمارك في 23 ماي 1862م سفيرا لدولته في باريس[1] ولم يكن هذا مبنيا على كفاءته الدبلوماسية، بل كان مبعثه إبعاد الرجل عن منصب الوزارة، فلم يلبث بقاءه فيها سوى ثلث العام، إذ استدعاه صديقه **فون رون*** في **18 سبتمبر 1862** إلى برلين نتيجة الظروف الصعبة للحكومة بسبب المعارضة الشديدة للبرلمان، خصوصا أن حزب الشعب ازدادت قوته وعظم بطشه وتفاقمت الأزمة إثر رفض المجلس البروسي الليبرالي الموافقة على ميزانية إعادة تنظيم الجيش.[2]

لم يستطع وزراء الملك إقناع النواب بتمرير الميزانية ولا حتى الملك لإعطاء تنازلات، فنصحه فون رون باستدعاء بسمارك ليعهد إليه تأليف الوزارة[3]، إذ هو وحده القادر على إنقاذ الموقف.فأخذ الملك بنصيحته وعينه في 23 سبتمبر 1862 رئيسا للوزراء -بقي وزيرا للملكة مضطلعا بأعبائها مدة 28 سنة-.[4]

استطاع بسمارك من خلالها التحكم في مصير بروسيا، بل في مصير ألمانيا ككل، وأن يهز بسياسته الدول الأوربية الكبرى ما يزيد الربع قرن، ما جعل هدفه الأسمى توحيد ألمانيا لتكوين إمبراطورية تناهض بقية الإمبراطوريات.

---

[1]: George Hesekil & Bayard Taylor, Bismarck His Authentic Biography,1877, p 313.

* فون رون: ولد سنة 1802، رجل سياسي عسكري، درس العلوم العسكرية للكوادر في مدارس برلين ووصل إلى مرتبة وزير الحربية في بروسيا عام 1859. (Michel Mourre. Dictionnaire d'histoire universelle, Vol:1, University du Michigan,1968. p1803).

[2] Henry vallotton, Op-cit,p 23,24.

[3] Charles Arnold-Baker.The companion to British history, Tongcross press LTD, Library of congress, London, 1996, p 145.

[4] محمد فؤاد إبراهيم وآخرون، المعرفة:موسوعة علمية، مج 14، مؤسسة خليفة، لبنان، 1983، ص 2362.

المبحث الثالث: تبلور الفكر الوحدوي لدى بسمارك:

منذ أن تولى بسمارك جملة المناصب السياسية ابتداء من سنة 1847م، كعضو في البرلمان البروسي، ممثلا لبروسيا في الدايت الألماني بفرانكفورت (1851-1859م)، بعدها كسفير بسان بطرسبرج (1859-أوائل 1862م)، وبباريس سنة 1862م، إلى رئاسة الوزارة البروسية.استفاد منها خبرة وبصيرة حددت سياسته[1] رسمت وجهته، عرف هدفه، سعى له بعزيمة يملؤها الولاء والوفاء للأمة الألمانية وللأمير فيلهلم الذي بفضله وصل إلى هذا المنصب –رئيس الوزراء– عمل على حفظ هيبة الملك بإنهائه للخلاف حول الميزانية لصالحه– الملك– ، حتى لو اضطر استخدام وسائل غير دستورية.[2]

فضل بسمارك في اختيار أعضاء وزارته أن يكونوا من طبقة المحافظين الذين يؤمنون باتجاهاته السياسية ويؤيدون حربه المطلقة في معالجة شؤون السياسة الخارجية، ويساندوه في القضاء على المعارضة التي كان يتوقع أن تواجهه في البرلمان.[3]

و لم يخف بسمارك نواياه في خطابه الذي ألقاه في البرلمان البروسي حين قال:أن ألمانيا لم تكن في حاجة إلى سيادة النظم الديمقراطية في بروسيا وإنما هي محتاجة دائما إلى قوتها[4].

ما زاد حدة الخلاف بين المجلس وبسمارك في السنوات التالية، ففي عام 1863م أصدر مجلس النواب قرارا بعدم شرعية منصبه، قرر حينها بسمارك فرض الرقابة على الصحافة ليبطل أثرها في نتائج الانتخابات عليه، فلقي هذا معارضة علنية من ولي العهد الأمير فريدريش فيلهلم الذي خشي أن يفقد البيت المالك البروسي تلك المكانة التي كان يتمتع في قلوب رعاياه.[5]

إلا أنه ظل امرءًا صلبا، وواقعيا ينظر بعين المستقبل إلى توحيد ألمانيا، مكرسا كل حياته لتحقيق هدفه.[6]

---

[1] علي مولا، الموسوعة العربية الميسرة، مج2: ب-ت-ث، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2010، ص 714.

[2] محمد عبد الستار البدري، السياسي الألماني بسمارك، الشرق الأوسط: جريدة العرب الدولية، عدد 12351، 2012.

[3] المرجع نفسه.

[4] أحمد فريد رفاعي،المرجع السابق،ص05.

[5] المرجع نفسه، ص 05، 06.

[6] سمير شيخاني، صانعوا التاريخ، ج2، مؤسسة عز الدين ، بيروت، 1991، ص 224.

يكره البرلمانات وما فيها من ميول للجدل دون العمل، كانت خططه واضحة لا مجال للُبس فيها، تعمل على إجبار النمسا وفرنسا للتخلي عن موقفهما العدائي حيال اتحاد ألمانيا، رغبة منه في تحقيق آمال قومية، بل رغبة بمد نفوذ بروسيا على كل ألمانيا[1] لأن هذا لا يتم إلا بقوة بروسيا، تحت ظلالها وبتأثير منها[2] فلتحقيق ذلك لا بد من أربعة أشياء لتعلي المقام الأول بين الدول الأوربية:

1- تقوية الجيش البروسي ليتمكن بواسطته تطبيق خططه الكبرى، فتقدم حينها للمجلس البروسي يطلب منه المال اللازم للجيش بنغمته الهادئة، لكن هب الأعضاء في وجهه وصاروا يلقون الخطب الرنانة فرد عليهم "**إن المسائل العظيمة سوف لن تحل بالخطابات الرنانة ولا بالقرارات الأكثرية ولكن بالدم والحديد**".[3]

لأنه كان على يقين أن الوحدة الألمانية ستتطلب مواجهات عسكرية مع القوى الخارجية، لاسيما دولة النمسا التي كانت تشارك سياسيا في البرلمان الألماني، وتبسط نفوذها على مقاطعات ألمانية بعينها. إضافة لفرنسا التي لم تكن تسمح بظهور ألماني يخل بمعادلة توازن القوى في القارة الأوربية. فظل التيار الليبرالي ينظر للرجل على اعتباره عدوه الأول، حاربه بكل قوة رافضا تمرير أي مشاريع تسمح له بالتوسع في الإنفاق العسكري والإصلاحات الإدارية في البلاد على السواء.[4]

2- طرد النمسا من ألمانيا طردا مؤبدا ليفتح مجال العمل والأمل لبروسيا.

3- توسيع أراضي بروسيا وتوحيدها بالإستيلاء على الممالك الألمانية الجنوبية التي تشك في نوايا بروسيا رافضة الإنضمام تحت زعامتها.[5]

4- العمل على كسب الدول المجاورة إلى جانبه في نضاله مع النمسا أو على الأقل وقوفها على الحياد في هذا الصراع.

---

(1) محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرون،الرابع عشر -العشرين:قاموس مطول للغة العربية والعلوم النقلية والعلمية، مج 2، دار الفكر بيروت،ص 191.

(2) Daniel S. Burt, The Biography Book : a reader's guide to monfiction fictional, and film biographies, the oryx press, 2001, p 32.

(3) جفري برون، تاريخ أوربا الحديث، تر: علي المزروقي، ط1، الأهلية للنشر، لبنان، 2006، ص 427.

(4) محمد عبد الستار البدري، المرجع السابق.

(5) جفري برون، المرجع السابق، ص 428.

خاصة وأن النمسا بعد هزيمتها في شمال إيطاليا، حاولت استرداد مكانتها وذلك عن طريق استمالة الأحرار إلى جانبها، وإعادة الدستور في حكمها بإنشاء برلمان كانت الغلبة للأحرار من الألمان.[1]

صرح بسمارك للنمسا بآرائه في العلاقة بينها وبين بروسيا التي وصلت إلى درجة من التدهور، تنذر بوقوع الحرب بينهما إذا لم يبادر بالعمل على تحسينها.

ولتحقيق هذا الهدف ساند روسيا في إخماد الثورة البولندية جانفي 1863م، الذي أدرك منذ اللحظة الأولى ما لهذه الثورة من أثر فعال، وما يمكن أن تتيحه أمام بروسيا من الفرص لكسب ود روسيا.[2]

كان يرى أن الفصل في أمر الثورة في بولندا الروسية شيء يخص قيصر روسيا، وأن التدخل فيها استثارة لغضبه، ومن أجل ذلك أسرع بعقد "**اتفاقية الفرلين Alvensleben**" تعهدت فيها كل من الدولتين السماح بمطاردة الثوار البولنديين من أراضيها إذا اقتضى الأمر.[3]

وارغم ما أحيطت به تلك الاتفاقية من سرية وتكتم، فإن بسمارك تحدث عنها بصراحة وانتشر خبرها بسرعة، عارضت لذلك الدول الغربية لاسيما انجلترا، فرنسا والنمسا، لتشتد المعارضة في البرلمان البروسي حيث تعمد بسمارك إثارة أعضائه رافضا التصريح بتفاصيلها في المجلس ضامنا بذلك حياد روسيا في السنوات الحرجة.[4]

اتفقت الدول الثلاث تقديم مذكرة إلى روسيا تحثها فيها على منح بولندا استقلالها الداخلي، في حين كان بسمارك يرى أن الحل الوحيد للمشكلة البولندية في بلاده هو تحويل البولنديين إلى بروسيين والقضاء على لغتهم، وإزالة ثقافتهم بغية السيطرة إلى جانب الحدود الشرقية الجزء البولندي الخاضع لبروسيا.[5]

---

(1) شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص 199.

(2) أحمد فريد رفاعي، المرجع السابق، ص 14.

(3) زينب عصمت راشد، المرجع السابق، ص387.

(4) شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص 200.

(5) عبد العظيم رمضان، تاريخ أوربا والعالم في العصر الحديث من ظهور البورجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة، الجزء 2:من تسوية مؤتمر فينا 1815 إلى تسوية مؤتمر فرساي 1919، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997، ص 138، 139.

مع تكالب أغلبية الظروف ضده إلا أنا خططه استمرت، لم تتغير.عكستها خطبته الشهيرة "**الدم والحديد**" التي تعد أهم الخطب السياسية في التاريخ الحديث، أعلن فيها بسمارك سياسته مفادها أن ألمانيا لن تقوى من خلال حرية الخطابة، إنما بسياسة تعتمد على الدم والحديد.أي أن ألمانيا تحتاج لتطوير وتنمية وحروب لتقوى وتأخذ مكانتها في القارة الأوربية.[1]

يريد بسمارك لبلاده أن تكون قوية في داخليتها، قوية في جيشها، قوية في مجلس اتحادها، قوية في أسباب دخولها الحرب، يريد لها النجاح الصحيح لا النجاح الزائف.[2]

فيتحدث السلطان عبد الحميد الثاني في مذكراته عن ذلك قائلا: "**يقال عن بسمارك أنه لا يخفي أفكاره خلف الكلمات التي يتفوه بها كما هي حال كل سياسي، بل تكون كلماته تعبيرا عما يجول في نفسه من أفكار**".[3]

بحنكة سياسية وعزم وقوة عسكرية لم يتخاذل بسمارك للحظة أراد وأد النزاع بإعلاء كلمة أميره والعمل على لم شمل شتات الإمارات والإقطاعيات الألمانية تحت لواء بروسيا وتكوين وحدة ألمانية لإحكام قبضتها على بقية الدول الأوربية المعادية لها. تكوين دولة نقية من الشوائب لا يحكمها الشعب، بل تعتمد على مبدأ الإدارة القوية. تكون راضخة لسلطة واحدة ألا وهي سلطة الأرستقراطية، ينعم شعبها بالطمأنينة لإبقاء بنيان نظمه ومؤسساته سليما ولا يتحقق ذلك إلا بقهر خصما الوحدة النمسا وفرنسا.

---

(1) محمد عبد الستار البدري، المرجع السابق.

(2) احمد فريد رفاعي، المرجع السابق، ص 14.

(3) السلطان عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية 1891-1908، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1977، ص 136.

الفصل الثاني: مساعي بسمارك لتحقيق وحدة ألمانيا

المبحث الأول: الحرب البروسية الدنماركية **1864**م

المبحث الثاني: الحرب البروسية النمساوية **1866**م

المبحث الثالث: الحرب البروسية الفرنسية **1870**م

مع تبلور الفكر الوحدوي لدى بسمارك أيقن أن الوقت حان لتحقيق الحلم الذي لطالما داعب الشعوب الألمانية، ألا وهو الوحدة الألمانية و لم شتاتهم، وذلك بأن أخذ يعد بروسيا لخوض غمار الحرب الأولى ضد الدنمارك حول مقاطعتي شلزفيج وهولشتاين. وهي في الواقع فحو الصراع بين بروسيا والنمسا، لينتهي بقيام الحرب البروسية النمساوية، ثم جاءت الفرصة السانحة لتعلن الحرب ضد فرنسا ويظهر الدور الكبير لبسمارك حيال الوحدة الألمانية.

المبحث الأول: الحرب البروسية الدانماركية 1864م

لقد كانت مشاركة بسمارك في الثورة البولندية الدليل الكبير على الرغبة في إيجاد السند من روسيا للمضي قدما نحو تعزيز سياسته المتمثلة في الحديد والدم، ، وبهذا كسب صداقتها إلى أن ظهرت مشكلة دوقيتي "شلزويج و هولشتين"*.

كانت الدنمارك** مملكة عريقة تربطها أواصر القربى بعدد من البيوت المالكة في أوربا، كما كان سكانها يقفون من حيث الاجتهاد والذكاء على قدم المساواة مع أكثر سكان أوربا تقدما بيد أن حدودها الجنوبية كانت منذ أمد طويل مصدر متاعب لها.[1]

فعليها تقع مقاطعتا شلزفيج و هولشتين في شبه جزيرة جوتلاند التابعة لملك الدانمارك بصفة اتحاد شخصي، كان الأخير -ملك الدانمارك- عاهلا لها، ولكنها كانت تحافظ على نظام يختلف عن نظام الدولة الدانماركية الأصلية.[2]

---

* مدينتين في الجزء الشمالي لألمانيا الغربية، كانتا تابعتين للتاج الدانماركي سابقا قبل ضم بروسيا لهما عام 1866. انظر: منير البعلبكي. مج2،قسم 2، المرجع السابق، ص 1279.

** تقع مملكة الدانمارك في أوربا على الساحل الشرقي لبحر الشمال وحدودها البرية الوحيدة مع ألمانيا من الجنوب، كما تطل على بحر البلطيق من الجنوب الشرقي، تضم شبه جزيرة جوتلاند وسيلاند. انظر: مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية:معالم،وثائق،موضوعات ،زعماء،ج8 هاياد: لبنان، 1997، ص 130.

[1] المرجع نفسه، ص 135.

[2] Radhey Shyam chaurasia, History of Europe : 1789-1870, vol 3, Atlantic publishers and Distributors, India, 2002, p 270.

كان الطابع الدانماركي غالبا في شلزفيج التي منحت دبيتا مستقلا، أما هولشتين كانت ألمانية، عدّت جزءا من الإمبراطورية الرومانية المقدسة التي اعترفت معاهدة فيينا بعضويتها في الاتحاد الألماني، فرغم انفصالها عن شلزفيج إلا أنهما كانت لهما وزارة واحدة.[1]

لقد وضعت قضية الدوقيات على الصعيد الدولي لسببين: الأول أن السكان الألمان في الدوقيات – شلزويج، هولشتين- كانوا يحتجون خاصة منذ سنة 1840م على السيطرة الدانماركية، فمنذ ظهور العاطفة القومية الألمانية بقوة -بألمانيا- أكثر من قبل، كان على ألمانيو الدوقيتين إظهار عاطفتهم القومية بشكل أوضح.[2]

أما السبب الثاني فيخص قضية الوراثة: ذلك أن ملك الدانمارك فريديريك السابع*، الذي وصل إلى العرش في جانفي 1848 لم يكن له وارث بعده، ولم يكن القانون الوراثي واحدا في الدانمارك الأصلية وفي الدوقيات الدانماركية، فبموجب القانون الدانماركي يجب أن يعود العرش عند وفاة فريديريك السابع إلى كريستيان آل غلوكسبورغ ابن عم الملك. أما عرف الدوقيات يوجب أن يكون الإرث -للدوقيات فقط لا المملكة جميعها- إلى فريديريك آل أوغستانبورغ ابن عم الملك هو الآخر، ولكن مالبث أن تدهورت العلاقات فيما بينهما.[3]

استغل ألمانيو الدوقيات الثورة الألمانية سنة 1848 وثاروا على الدانمارك، ألفوا حينها حكومة مؤقتة في "كيل"،بدعم من المجلس القومي الألماني في فرانكفورت، لكن هذا القرار فسح مجالا لحربين قام بها الجيش البروسي ضد الدانمارك باسم المجلس، انتهت الحرب الأولى بهدنة في 26 أوت 1848، وانتهت الثانية بمعاهدة برلين في جويلية 1850، وبالرغم من انتصار بروسيا فيها، فقد تخلت عن الاستيلاء على الدوقيات لئلا تحرض الدول الكبرى، وتغيض روسيا.[4]

---

(1) ياسر حسين، 24 شخصية هزت البشرية، ط2، مركز الراية للنشر، القاهرة، 2000، ص 39.

(2) أكرم عبد علي، تاريخ أوربا الحديث، ط1، دار الفكر، عمان، 2010، ص 192.

* **فريديريك السابع (1808-1863)**: ملك الدانمارك من سنة 1848 إلى 1863 تاريخ وفاته، منح بلاده دستورا يقضي بقيام مجلسين تمثيلين عام 1849، رفض اقتراح تقسيم دوقية شلزفيج عام 1846 والتخلي عن الجزء الجنوبي منها لبروسيا.انظر: منير البعلبكي، مجلد2، قسم2، المرجع السابق، ص 847.

(3) نور الدين حاطوم،تاريخ الحركات القومية: يقظة القوميات الأوربية،ج3: الوحدات القومية،ط1،دار الفكر الحديث،لبنان،1969،ص 42.

(4) المرجع نفسه، ص 42.

وفي عام 1850 رفعت القضية أمام مؤتمر الدول الذي عقد بلندن، بعد مناقشات طويلة سوى الأخير قضية الوراثة بمعاهدة "8 ماي 1852"* بتعيين كريستيان آل غلوكسبورغ ليكون وارثا في جميع الممتلكات بما فيها الدوقيتين.[1]

وفي سياق هذه التعقيدات توفي "فريديريك السابع" ملك الدانمارك في 15 نوفمبر 1863، واستغل كريستيان آل غلوكسبورغ ترشيح مؤتمر 1852 له، واحتل العرش تحت اسم "كريستيان التاسع"لكن الأمير أوغستانبورغ أعلن من جانبه أنه دوق شلزويج وهولشتين بالرغم من قرارات مؤتمر لندن، مستنجدا بالحكومات الألمانية التي وقفت في صفه بلزوم دعم حقوقه، ودعم حقوق ألماني الدوقيات والانفصال عن الدانمارك لكن أحلامه تلك لم تتحقق.[2]

ارتقى الملك الجديد كريستيان التاسع العرش الدانماركي سنة 1863م فكانت أولى أعماله التصديق على الترتيبات التي اتخذها سلفه لإصدار دستور جديد يوحد ممتلكاته متجاهلا الاستقلال الذاتي للدوقيتين.[3]

فوجد الداهية البروسي – بسمارك– في هذه القضية ميدانا لتطبيق خططه،إذ أنه لم يلتفت لرغبة الألمان في الدوقيتين حين أرادوا التخلص من الدانمارك والحصول على الاستقلال التام. ذلك أنه كان مشغولا بتوسيع رقعة بروسيا، فطمع بضم الدوقيتين إليها، لكنه ظل يخفي نواياه خوفا من عرقلة أمانيه.[4]

لأن هذا لن يتحقق بسرعة إذ أن إنجلترا كانت شديدة الحرص على مصالحها في بحر البلطيق، لذلك وقفت إلى جانب الدانمارك، وعمل رئيس وزرائها بلمرستون الذي كان شديد الحرص على معاهدة لندن وخشي من

---

*معاهدة لندن 8 ماي 1852: معاهدة تمت بين فرنسا، بروسيا، النمسا، روسيا وبريطانيا وهي محاولة لتسوية مسألة الخلاف في دوقيتي شلزويج وهولشتين الذي عين أمير غلوسكبورغ كريستيان بعد وفاة فريديريك السابع أميرا عليها. أنظر

Catherine B.Firth, From Napoleon to Hitler, 3rd impression, Great Britain, 1958, p253.

[1] محمد كمال الدسوقي، المرجع السابق، ص 80.

[2] عبد الفتاح أبو علية، اسماعيل أحمد ياغي، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، ط3، دار المريخ، الرياض، 1993، ص 332.

[3] Erik Goldstein. Wars & peace Treaties :1816-1991, Library of congress cataloging in publication Data, London, 1992, p 08.

[4] ميلاد المقرحي، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر: من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الثانية، ط2، منشورات الجامعة المفتوحة، ليبيا، 1995 ص 196.

الوقوف بمفرده في وجه بسمارك أن حاول إشراك الإمبراطور نابليون الثالث في المحافظة على المعاهدة لكن الأخير رفض ذلك ورأى ضرورة ضم شلزويج للدانمارك لغالبية الدانماركيين بها وتترك هولشتين للألمان.[1]

لكن لم تلبث بروسيا والنمسا أن تقفا موقف المتفرج وتتركا هذه القرارات الكبرى بين يدي الدول الصغرى، فاستطاع بسمارك اقناع النمسا بمشاركته في الحرب ضد الدانمارك من أجل الدوقيتين، علما أن النمسا لم يكن لديها أي سبب مباشر للتدخل في هذه القضية باعتبارها دولة مؤلفة من قوميات مختلفة، وأن التدخل لصالح ألمان الدوقيات باسم مبدأ القوميات يمكن أن يكون خطرا عليها، فقررت حينها مكرهة أن تشارك في السياسة البروسية حتى لا تتهم بإهمالها للمصالح الألمانية.[2]

اتفقت النمسا وبروسيا ووقعا في 16 جانفي 1864 معاهدة بأن ترسلا انذارا إلى الدانمارك مع مهلة ثمان وأربعين ساعة، وإذا لم تجل الأخيرة عن الدوقيات، أن ترسلا إليها جيشا بروسيا نمساويا، فرفضته الدانمارك أملا منها أن تعمل الدول الكبرى بنجدتها، لكن ما لبثت أن قامت الحرب في نفس الشهر من سنة 1864م.[3]

فكانت مواقف الدول الأوربية من هذه الحرب التي كانت الدانمارك متأملة في مساعدتها متباينة ذلك أن إنجلترا:أعلن بلمرستون غضبة كلامية لتعدي النمسا وبروسيا على الدانمارك، في حين فرنسا التي كان نابليون الثالث مشغولا بالمسألة المكسيكية لم تتصدى للدولتين رغم اعتبار هذا التصرف خطوة نحو الوحدة القومية الألمانية،أما الترويج والسويد تابعتا الموقف بعين العطف عليها دون تحريك ساكن، ولم يبق إذن إلا روسيا، لكن بسمارك قد ضمن حيادها بموقفه من الثورة البولندية.[4]

---

[1] نور الدين حاطوم، المرجع السابق، ص 44.

[2] عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 181.

[3] نور الدين حاطوم، المرجع السابق، ص 46.

[4] أ.ج. جرانت، هارولد تمبرلي، أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين: 1789-1950: تر: بهاء فهمي، ط6، مؤسسة سجل العرب، القاهرة ص 493، 494.

اضطرت الدانمارك حينها في 30 أكتوبر 1864م في صلح فيينا* أن تتخلى عن الدوقيات لبروسيا والنمسا، بما فيها الشلزويج الشمالية.عمل بسمارك بعدها على ضم الدوقيات إلى بروسيا، رافضا وجود الدوق أوغستانبورغ على رأس حكومة الدوقيات مشترطا عليه 3 شروط:

- أن يتوجب على الدوق أن يبرم اتفاقا عسكريا مع بروسيا وأن يقبل بدخول الدوقيات في الزولفرين، وأن يتخلى لبروسيا عن ميناء كيل لتقيم فيه محطة بحرية. إلا أنه رفض ذلك بدعم من النمسا.[1]

وكادت الدولتان بروسيا والنمسا أن تصلا إلى النزاع، فقرر حينها بسمارك أن يؤجل حل القضية وعقد مع النمسا تسوية جديدة انتهت بابرام اتفاقية "غاشتاين في 14 أوت 1865"** ، بموجبها وضعت شلزويج وميناء كيل-القاعدة التي تجعل بروسيا دولة قوية في نظر بسمارك- تحت الإدارة البروسية، وهولشتين تحت إدارة النمسا.[2]

أما عن انعكاسات قضية الدوقيات:

فقد برز انعكاسها على الحركة القومية الألمانية من خلال قيام الجمعية القومية في 31 أكتوبر 1864 أي بعد صلح فيينا مباشرة بعقد اجتماعا سنويا نوقشت فيه القضية فأثيرت أحكاما مختلفة، بعضهم صرح بأن الدوقيات يجب أن تشكل دولة جديدة في الكونفدراسيون الجرماني يرأسها الدوق أوغستانبورغ معارضين السياسة البروسية وأن ليس لها حق في التسوية لصالحها الشخصي، أما البروسيون أعربوا عن رأيهم لصالح سياسة بسمارك.[3]

---

*صلح فيينا: تم التوقيع عليه في 30 أكتوبر 1864، يمثل نهاية للخلاف بين بروسيا والنمسا من جهة والدانمارك من جهة أخرى فيما يتعلق بمستقبل الدوقيات: شلزويج وهولشتاين، انتهى بتخلي الدانمارك عن المقاطعتين لبروسيا والنمسا. انظر:

Michael Graham Fry, Erik Goldstein, Guide to International Relations and Diplomacy, British library, Great Britain, 2002, p 125.

[1] نور الدين حاطوم، المرجع السابق، ص 47.

**اتفاقية غاشتاين: معاهدة وقعت بين بروسيا والنمسا في 14 أوت 1865 بشأن المقاطعات المتنازع عليها -شلزويج وهولشتاين- التي استولت عليها الدانمارك تم الاتفاق فيها على أن تكون هولشتاين تحت إدارة النمسا وشلزويج لبروسيا. انظر:

Nicholas Atkin, Michael Biddiss, Dictionary of Modern European History Since 1789, Blackwell publishing, Indior, 2011, p 166.

[2] Michael Graham Fry, Erik Goldstein, op-cit, p126.

[3] نور الدين حاطوم، المرجع السابق، ص 48.

ثم ما لبثت الجمعية أن تبنت تقريرا يتضمن نص تسوية تعلن أنها لصالح استقلال الدوقيات، دون ضمها إلى بروسيا، ولكنها تقبل مع ذلك باحتلال بروسيا لمحطة كيل الملاحية. معلنة بعدها أنها ضد سياسة بسمارك، وأظهرت الدول الوسطى الألمانية استياء عنيفا لأن النمسا وبروسيا سوتا قضية الدوقيات مؤقتا دون استشارتها، في حين صرح أحرار ألمانيا الشمالية وحتى أحرار البروسيين بأن اتفاق غاشتاين كان إعلان حرب على الرأي العام لأنه يشكل خرقا للحق ولا يعترف باستقلال الدوقيات.[1]

وهكذا تجاوز الفوز هدفه لأن بروسيا والنمسا لم تكتفيا بفصل الأراضي المأهولة بالألمان عن الدانمارك، بل أنها فصلتا أيضا أرض الشلزفيج الشمالية، مأهولة بالدانمارك، ولكن بروسيا التي حصلت على هذه النتيجة أخذت الآن تبحث عن استغلالها لصالحها الشخصي،وظل الخصام النمساوي-البروسي يغذي في ألمانيا تهديدا بالخلاف، كما كان بسمارك يرجوا هذا الخلاف ويتمناه، مصمما على اثارته في أول فرصة ملائمة.

[1] نور الدين حاطوم،المرجع السابق، ص 49.

المبحث الثاني: الحرب البروسية النمساوية 1866م

لم تلبث الخلافات القديمة بين النمسا وبروسيا* إلا وأن ظهرت من جديد، و قد أيقن بسمارك أن النمسا لن تسمح له بأن يتزعم و يسيطر على الإمارات الألمانية،لذلك انتهج سياسة تعمل على إيقافها وقرر استخدام القوة في ذلك.ولعل الدافع وراء ذلك أن البروسيين أرادوا تقوية أسطولهم البحري،في مقابل ذلك أدركت النمسا أن هذا يزيد من النفوذ البروسي على مصالحها، فأخذت تعمل للحصول على بعض التعويضات وخاصة في سيليزيا مقابل ما حصلت عليه بروسيا من مكاسب.[1]

هذا و لم تكن قضية الدوقيات لوحدها أرضا صالحة لإثارة الحرب مع النمسا حسب تقديرات بسمارك الذي وجد ضرورة إضافة قضية أخرى هي مسألة إصلاح الدايت الألماني، فطرح فكرة إنشاء مجلس نيابي ألماني ينتخبه جميع الألمان بالتصويت العام. إلا أن النمسا عارضت الخطة فانعقد في 28 فيفري 1866 مجلس التاج البروسي "مجلس الوزراء" بحضور الملك، وقرر إعلان الحرب إذا لم تتخلى النمسا عن موقفها، وبحث فيه قضية الحرب وإمكانية الفوز فيها.[2]

وقد عرض الجنرال "**فون مولتكه** Von Moltke"** القائد الأعلى للجيش رأيه بالوضوح فقال: "**ان بروسيا لا يمكنها وحدها أن تنتصر على النمسا، وإذا شاءت الانتصار فعليها أن تتحالف مع إيطاليا لأن وقوف ايطاليا إلى جانب بروسيا سوف يشغل ثلث القوى النمساوية مما يجعل امكانية انتصار البروسيين كبيرة جدا**"

---

* حاولت النمسا بعد هزيمتها في شمال ايطاليا استرداد مكانتها باستمالة الأحرار إلى جانبها وإعادة الدستور في حكمها.فصرح بسمارك عن علاقة بروسيا بالنمسا التي تنذر بوقوع الحرب بينهما بأن تركز الأخيرة على نشاطها في مناطق نفوذها الشرقية كالبلقان وبالتالي توقف نفوذها في ألمانيا.انظر:زينب عصمت راشد،المرجع السابق،ص386،387.

[1] محمد كمال الدسوقي، المرجع السابق، ص 81.

[2] إياد علي الطاشي، المرجع السابق، ص 299.

** **هلموت فون مولتكه** : ولد في 23 ماي 1848 بمقاطعة مكلنبورغ شمال ألمانيا وتوفي سنة 1916، قائد عسكري ألماني، عين رئيسا لأركان حرب الجيش الألماني عام 1906، عزز الجبهة الروسية في مطلع الحرب العالمية الأولى، أعفي من منصبه في سبتمبر 1914. انظر: منير البعلبكي: مج2، قسم2، المرجع السابق، ص 1174.

وترك المجلس لبسمارك القيام بهذه المهمة الدبلوماسية التي تتضمن استطلاع مواقف الدول الأوربية الكبرى فيحالة قيام الحرب مع النمسا.[1]

بدأ بسمارك يعمل على إثارة المشاكل بوجه النمسا كي يجعلها تثور وتعلن هي الحرب، مما يجعل بروسيا لا تظهر أمام الدول الأوربية بمظهر الدولة المعتدية، منتهجا سياسة ترمي إلى كسب هذه الدول إلى جانبه قبل القيام بأعمال عسكرية.لتساعدته الظروف الدولية السائدة آنذاك: فروسيا القيصرية كانت إلى جانبه نتيجة اعتراف قيصرها بفضل بروسيا بسبب تأييدها لروسيا ضد الثورة البولندية عام 1863م، وقد عقد اتفاق بينهما عام 1865م بشأن القضية البولندية، وكان الأخير يخول بسمارك بأن يأمل من حياد روسيا في حالة نشوب الحرب بين بروسيا والنمسا، فضلا عن استياء قيصر روسيا من رفض النمسا مساندة بلاده في حرب القرم (1853م-1856م).[2]

إضافة إلى اطمئنان بسمارك لموقف بريطانيا، ذلك أن الرأي العام فيها كان ميالا إلى بروسيا بسبب إتباع الإتحاد الجمركي "الزلفراين" سياسة حريه التجارة عكس سياسة الحماية الجمركية المتبعة من طرف النمسا،وكذلك بسبب وقوف الأحرار الإنجليز موقفا معاديا من أية دولة أوربية كبيرة تقاوم الحرية والوحدة القومية.[3]

أما موقف فرنسا فكان أكثر تعقيدا، إذ كان الرأي العام الفرنسي معاديا لبروسيا أكثر مما للنمسا ومعاديا لإقامة ألمانيا موحدة وقوية على جانب نهر الراين، ولإقناع الإمبراطور نابليون الثالث بالخطوة العسكرية البروسية تجاه النمسا، سافر بسمارك إلى "بياريتز Biarritz" * لمقابلة الإمبراطور وكان ذلك في 4 أكتوبر 1865م، مظهرا رضاءه على ما جاء به بسمارك وموافقته على اتخاذ موقف الحياد في حالة حرب النمسا

---

(1) عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعنعي، التاريخ المعاصر: أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربية، بيروت، ص 273.

(2) إياد علي الهاشمي، المرجع السابق، ص 299، 300.

(3) المرجع نفسه، ص 300.

* بياريتز Biarritz: بلدة في جنوب غرب فرنسا، 20 ميلا إلى الشمال من الحدود الإسبانية والتي يحدها غربا المحيط الأطلسي. انظر:

Matt Warshaw, The Encyclopedia of surfing, The library of congress, United states of America, 2005, p 56.

مقابل وعود وإغراءات غامضة غير رسمية بشأن بعض المكاسب الإقليمية في مقاطعة الراين، إضافة إلى أنه كان يأمل بأن تكون الحرب بينهما حربا طويلة تنهك فيها القوى لكل منهما لتفرض فرنسا شروطها فيما بعد.[1]

بالنسبة لإيطاليا فإن بسمارك عقد تحالفا مع مملكة بيدمونت في الثامن من أفريل 1866م لمدة 3 أشهر موجها ضد النمسا نص على حصول المملكة على البندقية إذا ما اشتركت معه في الحرب، وكانت ايطاليا راغبة في استكمال وحدتها بضم البندقية إليها.[2]

بعد أن تمت المفاوضات الدبلوماسية وجد بسمارك أن الوقت قصير أمامه مما يضطره لخوض الحرب قبل نهاية الثلاثة أشهر، ولذا أخذ يحشد جيوشه سرا على حدود النمسا، فعملت الأخيرة بذلك وحشدت جيوشها علنا مما أثار عليها الرأي العام وأظهرها بمظهر الدولة المعتدية، وهذا ما أراده بسمارك. حاولت النمسا بدورها قبل بداية الحرب استرضاء الدول الألمانية بأن عرضت ترك أمر الدوقيتين لها، ولكن بسمارك رأى في ذلك خرقا لإتفاقية "غشتاين Gastein".[3]

فطلبت النمسا من الدايت رفض مشروع الإصلاح الذي تقدم به بسمارك، وإعلان التعبئة العامة لمنع تدخل بروسيا في حقوق النمسا في هولشتين وفي صلاحيات الإتحاد الأماني.بيد أن بروسيا احتجت على هذا الطلب في مقابل موافقة أغلبية الدول الألمانية، الممثلة بالدايت مثل سكسونيا وهانوفر وهس وكاسل ... .[4]

حذر بسمارك من موقف مجلس الإتحاد الألماني بأنه يعد بمثابة اعلان حرب على بروسيا، فسحبت بروسيا مندوبها من فرانكفورت وأعلن في الثاني عشر من جوان 1866م انفصال بروسيا عن الإتحاد الألماني، وبدأت حينها القوات البروسية تتقدم نحو هولشتاين، التي كانت مستعدة استعدادا تاما نتيجة التخطيط الدقيق لرئيس الأركان العامة "مولتكه" الذي أعد خططا مفصلة للتعبئة، تحركت بموجبها أربعة جيوش بروسية تحت قيادة العميد فرغيل Vergil مدينة هانوفر في الشمال.[5]

---

(1) Bob whitfield, Germany 1848-1914, Heinemann Educational publishers, USA, 2000,p 40.

(2) عبد العزيز سليمان نوار،عبد المجيد نعنعي،المرجع السابق،ص275.

(3) المرجع نفسه،ص275،276.

(4) عبد العظيم رمضان، المرجع السابق، ص 145.

(5) إياد علي الهاشمي، المرجع السابق، ص 301.

تقدم ولي العهد الأمير"فردريك وليام" يقود الجيش الثاني من "لانديشوت Landishot" داخل سكسونيا وسيليزيا، واشترك معه الجيش الأول بقيادة الأمير "فردريك كارل"* من غورلتز Gorltz وجيش الألبه بقيادة العميد "كارل هيرفارث Karl Hiervath"التي كانت مدينة جاشتين مركز التحشد البروسي.(1)

فكان يعتقد أن الجيش النمساوي من أفضل جيوش العالم: قوة الفرسان، وجودة مدافع الميدان التي يملكها، غير أن هيئة الأركان العامة النمساوية كانت أقل كفاءة من هيئة الأركان العامة البروسية، فما لبث أن احتل جيش الألبه البروسي مدينة "درسدن" في 29 جوان، بعدها تقدم عبر جبال بوهيميا لينضم للجيش الأول ووصلا لمدينة جاستين في 29 من الشهر نفسه.(2)

في مقابل ذلك أرسلت النمسا بدورها جيشا مولفا من 230 ألف لمقابلة الجيوش البروسية، وأرسلت 130 ألف لمرابط في الجنوب بانتظار الجيوش الإيطالية.(3)

لتحدث بعدها المعركة الفاصلة بين الجيوش البروسية والنمساوية في "بوهيميا"، تحطم فيها الجيش الأخير في معركة "سادوا Sadowa"* في الثالث من جويلية 1866م-كما يسميها الألمان كونيجراتز- وبهذا انتهت الحرب التي سميت "بحرب الأسابيع السبعة" أو الحرب الأهلية الألمانية. وفي نفس الوقت كان الإيطاليون قد بدأوا زحفهم من الجنوب فوقعت بينهم وبين النمسا معركة "كوستوزا Gustozza" التي هزم فيها الإيطاليون رغم كثرة عددهم.(4)

---

* **فردريك كارل:** (1828-1885): ولد ببرلين، الإبن الوحيد لكارل شقيق الإمبراطور البروسي وليم الأول، كان شغوفا بالدخول في الجيش البروسي تحت لواء عمه، شارك في الانتصار على الجيوش النمساوية في معركة سادوا سنة 1866م. انظر:

Gailen Butch Albett, Bible Truths Learned from life, oscford university press, united states of America, 2008, p168.

(1) إياد علي الطائي، المرجع السابق، ص 301.

(2) المرجع نفسه، ص 302.

(3) عبد العزيز سليمان نوار،عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق، ص 276.

* **معركة سادوا Sadowa:** أو حرب الأسابيع السبعة 1866: شكل الخلاف حول امارتي شلزفيج وهولشتاين السبب المباشر للحرب، أدت إلى اعتراف النمساويين هيمنة بروسيا على أنحاء الولايات الألمانية. انظر:

Michael J. Romano, cliffs Notes AP European history, 2nd Edition, wiley publishing, Canda, 2010, p364.

(4) علي محافظة، المرجع السابق، ص 281.

بدأ زحف الجنود البروسية على فيينا بعد انتصارها في معركة سادوا،إلا أن بسمارك رأى ضرورة وقف سير الحرب، لأن إذلال النمسا ودخول فيينا يجعل إعادة الصداقة فيما بعد من أصعب الأمور، وقد كان في حاجة إلى إعادة هذه الصداقة ليضمن حياد النمسا في حربه التي كان لابد منها لإرغام فرنسا على قبول الإتحاد الألماني، كذلك رأى بسمارك أن ايطاليا التي برّت بوعدها في محاربة النمسا قد خذلت، وأن ذلك الخذلان قد يتعدى إلى غزو بلادها إذا طالت الحرب، هذا إلى أن أخبار سادوا وقعت موقعا شديدا في فرنسا لضياع الفرصة التي كان ينتظرها نابليون الثالث من وراء اشتباك المملكتين في حرب طويلة تهيئ له السبيل للوقوف حكما بينهما.[1]

فإذا طال أمد الحرب عادت هذه الفرصة، ولذلك قرر بسمارك التعجيل بمفاوضة النمسا التي طلبت من فرنسا أن تقوم بدور الوسيط، لكي تمنع بروسيا من قطف ثمار انتصارها العسكري بشكل كامل.فقبلت بروسيا بذلك بعد أن تأكدت من أن هذه الوساطة لن تقرن بعمل عسكري كما كان يريده وزير الخارجية الفرنسية.[2]

تم بموجبها إبرام معاهدة براغ في 2 أوت 1866م[3] وبها ضمت "هانوفر" وبعض أجزاء "بافاريا" وكذلك "هس" و "درمستات" و"شلزويج،هلشتاين" ومدينة فرانكفورت إلى أملاك بروسيا هذا فضلا عن أن النمسا اعترفت بإنشاء اتحاد يشمل كل الإمارات الكائنة شمال نهر المين تحت زعامة بروسيا.[4]

احتفظت كل دويلة بحكم ذاتي محلي، ولكنها أخضعت جميعها إلى حكم اتحادي أعطيت فيها السلطة التنفيذية إلى ملك بروسيا كرئيس وراثي يساعده مستشار ومسؤولون أمامه.

إلى جانب ذلك بقت بعض الدول الألمانية خارج الإتحاد فبالإضافة إلى النمسا الألمانية، كل من أربع دول جنوب نهر مين مباشرة وهي مملكتا بافاريا، وفرتمبرغ ودوقيتا بادن وهيس، باستثناء بادن التي كان دوقها

---

(1) محمد قاسم، حسين حسني، تاريخ القرن التاسع عشر في أوربا منذ عهد الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العظمى، ج7، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1931، ص 171.

(2) عبد العزيز سليمان نوار عبد المجيد نعنعي المرجع السابق ص277.

(3) معاهدة براغ:معاهدة وقعت في 2 أوت 1866م في براغ بين بروسيا و النمسا.نصت على ضم شلزفيك و هولشتاين لبروسيا وتبقى منطقة شمال الدوقية الأولى اما من أملاك بروسيا أو الدنمارك.انظر:

Lassa oppenheim,Ronald F.Ros cburgh, international law ,vol 1:peace,3rd edition,printed in the united states of America,2005,p458.

(4) H.Butterfield. Select documents of European history, p160.

ميالا إلى بروسيا، فالحكام والشعب في الدول الأخرى يعارضون أي اتحاد سياسي مع بروسيا لخشية تناقص أهميتهم.[1]

وقد وقف بسمارك موقفا لينا اتجاه هذه الدول الجنوبية و لم يضيع أي فرصة لتخويفها من احتمال العدوان الفرنسي ضدها، وقام بعقد معاهدات سرية للتحالف الدفاعي معها لحمايتها جاء فيها: أنه إذا هوجمت بروسيا أو إحداها من قبل دولة أجنبية مثل فرنسا فعلى الدول الأخرى مساعدة الفريق المهاجم.[2]

لتعقد ايطاليا في 12 أوت 1866 معاهدة الصلح مع النمسا على أساس أن تتنازل الأخيرة لفرنسا عن البندقية وتهديدها بدورها لإيطاليا وبموجب هذه المعاهدات تكون ألمانيا قد خطت خطوات واسعة نحو الإتحاد إذ أنها أصبحت مقسمة إلى ثلاث مناطق: "اتحاد الماين" وتتزعمه بروسيا، "اتحاد جنوبي الماين" حيث للنفوذ الفرنسي جزءا منه، وأخيرا قسم تسيطر عليه النمسا، وبهذا تمكن بسمارك من قهر النمسا وجعل مقاومتها للوحدة دون جدوى.[3]

وهكذا نجح بسمارك على أثر الحرب النمساوية في توحيد شمال ألمانيا[4] في اتحاد يجمع الألمانية، كما نجح في ربط الولايات الألمانية في الجنوب. فأصبحت بروسيا تسيطر على شمال ألمانيا كله، وأصبحت النمسا لا حول لها ولا قوة في الإمارات الألمانية بفقدانها لمناطقها بألمانيا.[5]

كما تفوق في الحصول على تأييد فريق كبير من الأحرار في برلمان بروسيا، وحصل على موافقة البرلمان على مخصصات الجيش لتتم الموافقة الرسمية له يوم 3 سبتمبر 1866 بأغلبية 230 صوت ضد 75.[6]

وبنى بسمارك من الإمارات الألمانية شمال مايو دولة اتحادية جعل لها دستورا متينا، كما أنشأ للإتحاد مجلس نواب سمي بالرايخستاج وكان هذا المجلس ينتخب بالاقتراع العام مما جعله أكثر ديمقراطية.[7]

---

(1) محمود شاكر، موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم،ج2، ط1،دار أسامة، عمان،2002، ص 720.

(2) محمود شاكر، المرجع السابق، ص 721.

(3) عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص277 ،278.

(4) انظر الملحق رقم 03، ص84.

(5) محمد كمال الدسوقي، المرجع السابق، ص 83.

(6) المرجع نفسه، ص 84.

(7) المرجع نفسه، ص 84.

وهكذا خطى بسمارك خطوات عملاقة لتحقيق حلمه وتحقيق وحدة ألمانيا بأن استطاع قهر الدنمارك أولا بضم المقاطعات المتنازع عليها نبروسيا، إضافة إلى بعض الولايات الألمانية في الشمال بأن تمكن من توحيد شمال ألمانيا في اتحاد واحد سيطرت عليه بروسيا، و خرجت النمسا من كل ذلك فارغة اليدين و لم تجني سوى خسارتها لمناطقها في ألمانيا ليتجه بسمارك بعدها إلى المحاولة الأخيرة في سبيل تحقيق الوحدة الألمانية.

المبحث الثالث: الحرب البروسية الفرنسية 1870م

كان النصر الذي أحرزه بسمارك على النمسا بمثابة الخطوة الثانية لألمانيا،لتأتي فرصته الثالثة و الأخيرة لإتمام الوحدة الألمانية القومية- في نظر بسمارك- و مواجهة فرنسا العدوة اللدودة لفكرة بروز القوميات.

شعر الفرنسيون منذ أيام معركة سادوا أن الخطر بات يتهددهم بشكل قوي و أدركوا أن كل نصر تحرزه بروسيا يزيد من الاقتراب من الحدود الفرنسية[1]، و يعتبر ضربة قوية توجه إلى فرنسا ، حيث أرادت الأخيرة أن تحطم بروسيا وتلغي بذلك الاتحاد الألماني الشمالي، تجرأ ألمانيا وترسخ النفوذ الفرنسي في الدويلات الألمانية الصغيرة، واعتقادها بإعادة مجد الإمبراطورية الثانية وتعزيز حكم أسرة بونابرت.[2]

وفي عام 1867 شعر نابليون الثالث بالخطر القادم من بروسيا عندما أصبح غليوم الأول رئيسا للاتحاد الألماني الشمالي،لذلك طالب بروسيا ببعض التعويضات الإقليمية فيما يخص حق التصرف في الأراضي الألمانية أبرفض طلبه هذا لبطالب، من جديد بلجيكا و اللوكسمبورغ فيعترض بسمارك حيال ذلك خصوصا وأن لألمانيا حامية في الدوقية-اللوكسمبورغ-فقام سفير فرنسا بمقابلة المستشار بسمارك على رأيه النهائي إلا أن الأخير لم يغير رأيه.[3]

قامت بروسيا بنشر وثائق المطالبة الفرنسية مما حفز الولايات الجنوبية وجعلها تدخل في حلف عسكري مع دول الشمال. أثار هذا الأمر استياء فرنسا،ذلك أن سياستها الخارجية كانت تعارض قيام دولة ألمانية على حدودها الشمالية التي تهدد سلامة الأراضي الفرنسية.[4]

وقد جاء تدخل نابليون في الحرب بين النمسا وبروسيا اقتناعا لدى بسمارك بأن فرنسا لم تتدخل إلا لتأخير الوحدة وعرقلتها، ولذا فما أن انتهى من الصراع مع النمسا حتى أخذ يستعد لمواجهة فرنسا. لكن حربه ضدها لم تكن تعني له أبدا أن يكون هو المعتدي، بل كان يبحث دائما عن المبررات التي تجعله يخوض الحرب بصفته المعتدى عليه للحيلولة دون تدخل القوى الكبرى لنجدتها.[5]

---

[1] عبد الحميد البطريق، التيارات السياسية المعاصرة (1815-1960)، دار النهضة العربية، بيروت، 1974،ص39.

[2] عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعمي، المرجع السابق، ص278.

[3] رعد مجيد الحاني،تاريخ أوربا الحديث والمعاصر:الصراع والتحالفات1789-1914،دار كنوز المعرفة،عمان،2007،ص125.

[4] عبد العزيز سليمان نوار،عبد المجيد نعمي،المرجع السابق،ص278.

[5] المرجع نفسه،ص278.

فبفشل مساعي نابليون الثالث في الحصول على بعض المكاسب في أوروبا ما يجعله يحقد على بروسيا اتضح أن الحرب بينهما واقعة لا محالة.إذ أن بسمارك لن يتراجع عن تحقيق الوحدة وفرنسا لن تسمح بذلك ما زاد تعقدا للأخيرة للسياسة الداخلية المتعبة لنابليون التي أثبتت فشلها ليسعى بعدها للبحث عن انتصارات عسكرية أو سياسية يقوي بها أركان حكمه ضد بروسيا.[1]

اتجهت أنظاره إلى النمسا، لكن الأخيرة بعد هزيمتها أمام بروسيا سنة 1866م غيرت أسس سياستها وجعلت اهتمامها ينحصر في الشؤون البلقانية وشؤون المتوسط وبذا أصبح خصمها الرئيسي روسيا لا بروسيا وعلى أساس ذلك وجدت فرنسا أنه لا يمكنها الاعتماد عليها رغم العروض المتكررة التي عرضها نابليون على النمسا مقابل عقد تحالف مع فرنسا ضد بروسيا.[2]

من جهة أخرى لم تشعر روسيا بخطر جراء قيام الوحدة الألمانية بل كانت على استعداد لتأييد بروسيا ذلك أنها كانت دوما تهتم بقضايا البلقان ومراقبة الوضع في بولونيا مخافة تجدد ثورة 1863م.[3]

بهذه الأحكام لم تبق أمام فرنسا سوى انجلترا التي علقت عليها الآمال لكن خاب أملها.ذلك أن انجلترا كان الحكم ذلك الوقت بيد الأحرار الذين كانوا منشغلين بمعالجة شؤون الإمبراطورية الداخلية ما جعلها تصرف عما يجري في أوروبا رغم تمسكها ببقاء التوازن الدولي[4].

لقد أثار الانتصار البروسي موجة سخط وفزع في باريس ما اضطر نابليون الثالث للتنازل عن القيادة العليا للجنرال "بازين"[5] الذي عجز عن وقف التقدم البروسي السريع، وتوجه للاعتصام في مدينة "متز Metz"،لكن البروسيين فرضوا عليه حصارا قويا، ما جعله يتردد ويتباطأ أمام العدو فعطل بذلك قوة جيشه

---

[1] إياد علي الهاشمي، المرجع السابق، ص304.

[2] عبد العزيز سليمان نوار،عبد المجيد نعنعي،المرجع السابق،ص280.

[3] المرجع نفسه،ص280.

[4] المرجع نفسه،ص281.

[5] بازين: Bazaine François Achille (1811م-1888م) ولد في فرساي وتلقى تعليمه بباريس،في سنة 1862م اصبح يدعى القائد العام وقدم مارشالا لفرنسا في 1864،حاول التفاوض مع بسمارك لكنه اضطر للاستسلام في النهاية في 27 أكتوبر 1870.انظر:

William J. Roberts, France:A reference guide from the Renaissance to the prEsent, library of congress, America,2004, p146.

البالغ ستة آلاف ضابط ومائة وسبعين ألف جندي. وفي هذا الوقت كان الجيش الفرنسي الآخر المتجمع في مدينة شالون بقيادة الجنرال مكماهون* يسعى للتوجه نحو باريس للدفاع عنها، فأمره نابليون الثالث بتغيير وجهته إلى متز لرفع الحصار عنها، فأخذ بنصيحته.[1]

وفي طريقة تعقبه القائد البروسي فون مولتكه وأنزل به هزيمة ساحقة في سيدان يوم 02 سبتمبر 1870[2] التي عرفت بمعركة وقع نابليون على أثرها أسير لدى الألمان.[3]

بوصول أبناء هذه الهزيمة إلى باريس سقط النظام الإمبراطوري وأعلنت الجماهير في 4 سبتمبر 1870 قيام الجمهورية الفرنسية الثالثة وتشكيل حكومة الدفاع الوطني المؤقتة لمواصلة القتال ضد الجيوش البروسية التي ما لبثت أمام جيش الألمان الذي وصل في 13 سبتمبر ضواحي باريس وحاصروها أن تصمد خاصة بعد تمكن الزعيم الشعبي الفرنسي " غمبتا gambette "** من جمع جيش تعداده مئة وثمانين ألف جندي.[4]

سقطت حينها مدينتا تول وستراسبورغ في 28 سبتمبر و في 27 أكتوبر استسلم الجنرال بازين وجيوشه الحاصرة في متز ثم استسلم سكان باريس يوم 28 جانفي 1871م.[5]

في سنة 1868 برزت مشكلة جديدة متمثلة في وراثة العرش الإسباني التي فجرت أزمة حادة بين فرنسا وبروسيا، وقد ظهرت الأخيرة عندما فرت الملكة إيزابيلا من اسبانيا، تاركة بذلك العرش خاليا، ما دفع برئيس وزرائها "بريم Prim " للبحث عن أمير يتولى العرش الإسباني، وقع الاختيار على الأمير ليوبولد من أسرة

---

* **ماكماهون:** دوق ماجنتا،ايرلندي الأصل، ولد في صيف 1806 في أوج مجد فرنسا في عهد الإمبراطورية الأولى للمزيد أكثر انظر:

Elizabeth Latimer, France in Nineteenth century, published by Echo library,2007, p262.

(1) عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعنعي،المرجع السابق،ص283.

(2) **معركة سيدان:** بين الجبهة البروسية من جهة والفرنسية من جهة أخرى، اتخذت الأخيرة مدينة شالون مركزا لها في 31 أوت وفي الأول من سبتمبر 1870 هاجم الجيش البروسي الثالث مدينة سيدان التي استسلمت فيها القوات الفرنسية بعد معركة حاسمة دامت يوما واحد. للمزيد انظر: إياد علي الخاشمي، المرجع السابق، ص 307.

(3) سجن تقريبا 100.000 وقتل حوالي 20.000 فرنسي و قتل 10.000 ألماني. انظر:

Philippe de Bercegol, Histoire du maires de bordeaux : le grand journal de bordeaux d'aliénor A'aujourd'hui ,2008, p333.

** غمبتا: من مواليد 1838 نادى بإعلان الجمهورية بعد إعلان الحرب السبعينية وهزيمة الجيش الفرنسي، وانتخب وزيرا للداخلية في حكومة الدفاع الوطني. انظر: عبد الرحمن الرافعي، المرجع السابق، ص 119.

(4) عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص284.

(5) محمد قاسم، حسين حسني، المرجع السابق، ص176.

هوهنزلن* قريب الملك البروسي وليم الأول، رغم أنه كان يعرف مسبقا أن الإمبراطور الفرنسي نابليون الثالث سيرفض هذا الأمر.(1)

بعدها عمد بسماك لاستفزاز الإمبراطور الفرنسي لإخراجه عن طوعه، محاولا بكل جهده اقناع الأمير ليوبولد لقبول ذلك الترشيح، فوافق الأخير على ذلك يوم21 جوان 1870م.وما أن وصلت الأخبار إلى كبار المسؤولين في الحكومة الفرنسية عارضوا ذلك بشدة، وكلفوا السفير الفرنسي في برلين بنيدتي بمقابلة الملك الروسي المتواجد في أمس Ems والضغط عليه للتدخل وحسب ترشح ليوبولد.(2)

وقد تمكن السفير الفرنسي من الانتصار في هذه الخطوة الدبلوماسية** إذ تراجع فعلا ليوبولد عن هذا الترشيح، لكن نابوليون لم يقنع بهذا النجاح وأصر على الحصول على تعهد خطي يلتزم فيه وليم الأول من عدم الإضراب بمصالح فرنسا في المستقبل.(3)

أثار هذا الأمر غضب وليم الأول ورأى ضرورة إبلاغ بسمارك الذي كان غائبا لا يعلم من تلك التطورات شيئا، فأرسل له برقية من إمز تضمنت تفاصيل اللقاء الأخير مع السفير الفرنسي والطلبات التي قدمها، ورأى فيها بسمارك فرصة لاستفزاز نابوليون الثالث، عمد حينها لنشر مطالب فرنسا في الصحف لاسيما قضية اللوكسمبورغ. (4)

فكان من نتيجة هذه الحملة الإعلامية ضد فرنسا أن أثارت استياء روسيا وبريطانيا من تصرفات نابوليون، الذي بدوره استاء من تصرفات بسمارك، معتبرا إياها إهانة لفرنسا، وحكومتها وشعبها، ما أدى إلى اضطراب الأوضاع داخلها، فأصبح الرأي العام الفرنسي يدعو إلى الحرب. (5)

---

* **أسرة هوهنزلرن**: أسرة حاكمة اسبانية حكمت بروسيا من 1701 إلى 1918م والإمبراطورية الألمانية من 1871 إلى غاية 1918م.انظر:
Alison Kiston, Germany 1850-1990: Hope, terror and revival, british Library, Italy 2001, p22.

(1) Ibid, p 23.

(2) رعد مجيد العاني :المرجع السابق ،ص127.

** الدبلوماسية: من أدوات السياسة الخارجية في النظام الدولي المعاصر، وغالبا ما كانت تنتهي لممارسات الدبلوماسية بين الدول لحل المشاكل في النظام الدولي بما يعقد مؤتمر أو اتفاقيات " أنظر: مصطفى عبد الله خشيم، موسوعة علم العلاقات الدولية، مفاهيم مختارة ط1، الدار الجماهيرية، ص112.

(3) ميلاد المقرحي، تاريخ أوربا الحديث و المعاصر:من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الثانية،المرجع السابق،ص200.

(4) جلال يحي: التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية 1، ج2، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ، ص449.

(5) رعد مجيد العاني ، المرجع السابق ، ص128.

وملأت شوارع باريس هتافات تردد "إلى برلين، تحيا الحرب" وأعلنت الحرب ضد بروسيا يوم 19 جويلية 1870م[1] فبإعلانها كان الجيش البروسي على إستعداد تام، كامل العدة والتدريب ذلك أن القيادة العامة البروسية وعلى رأسها فون مولتكه – بطل معركة سادوا – أحسنت تدريب الجنود الألمان كما درست منذ سنة 1867 إمكانية وقوع حرب قريبة مع فرنسا بدراسة أوضاع الجيش وإمكانياته وقدراته مع نقاط ضعفه.

أما الجيش الفرنسي رغم صيته بين أرجاء أوربا افتقر إلى القيادة الجازمة والسلام الحديث وهذا ما أدركه نابليون واعتبرها مجازفة لن تكون في صالح دولته، لكن أصبح من غير الممكن التراجع عنها .[2]

تقدمت الجيوش البروسية إلى الأراضي الفرنسية، وبعد يومين فقط من العبور،حققوا في 06 أوت انتصارين كبيرين على الجيوش الفرنسية، أحدهما في الألزاس واللان في الاردن [3]

وبسقوط العاصمة الفرنسية باريس انتهت الحرب، وأعلنت الهدنة واضطر"جول فافر" وزير الخارجية إلى مفاوضة بسمارك في التسليم.ليتم ذلك بمدينة فرساي يوم 23 جانفي 1871م فتفاوضا معا وفي يوم 28 وقعا عقد الهدنة وكان من شروطها: إيقاف الدفاع عن باريس، ووقف القتال في سائر فرنسا وانتخاب جمعية وطنية تتمثل الأمة الفرنسية لتبت في مسألة الصلح أو الحرب، وحدد للهدنة 21 يوما تستأنف بها الحرب إذا لم يتم الصلح.[4]

---

[1] رعد مجيد النعاني،المرجع السابق،ص128.

[2] عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، مصر، 1999، ص375، 376.

[3] الألزاس واللورين: lorriane-Alsace مقاطعتان في شمال شرقي فرنسا، ضمهما بسمارك لألمانيا عام 1871، بعد أن كانت الألزاس جزءا من فرنسا منذ القرن 17م،واللورين منذ القرن 18م.منحتهما ألمانيا نوعا من الحكم الذاتي عام 1911م انظر: عبد الوهاب الكيالي،موسوعة السياسة ،ج1(أ-ث)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان،1979، ص260.

[4] عبد الرحمن الرافعي، الجمعيات الوطنية : صحيفة من تاريخ النهضات القومية في فرنسا، وأمريكا وبولونيا، الأناضول ط1، مطبعة النهضة مصر 1922، ص123.

فأرسلت الحكومة نبأ الهدنة إلى هيئتها المندوبة في بوردو لتنفيذها ولإيقاف القتال والبدء في الإنتخابات فاعترض جامبتا عليها بإعتبارها تخالف مبدأه الذي رسمه وهو المقاومة إلى النهاية، إلا أنه لم يشأ إحداث فتنة في البلاد فاستقال من الوزارة استمساكا بمبدئه.[1]

جرت الانتخابات العامة للجمعية الوطنية في 08 فيفري 1871م شارك فيها أهل المقاطعات التي احتلتها الجيوش الألمانية لشروط الهدنة وسكان الألزاس واللورين، فباختلاف النواب في أرائهم من جهة الصلح أو الحرب فقد كانوا متحدي العواطف تربطهم روح الحزب على ما أصاب بلادهم، وانتخبت الجمعية تيير-أول رئيس للجمهورية الفرنسية الثالثة- السياسي الفرنسي رئيس للسلطة التنفيذية في 17 فيفري 1871، أصبح حينها مسؤولا عن إجراء مفاوضات الصلح مع الألمان بإشراف الجمعية[2].

---

[1] عبد الرحمن الرافعي، المرجع السابق، ص123.

[2] المرجع نفسه، ص 123، 124.

بدأت المفاوضات بين بسمارك وتيير بتاريخ 26 فيفري 1871، لكنها طالت كثيرا لإصرار الأول – بسمارك– على فرض شروط قاسية ومذلة لفرنسا، إضافة إلى عدم قبول تيير بها إلا أنه امتثل آخيرا لقبولها، وانتهت تلك المفاوضات بعقد الصلح في 10 ماي 1871م في مدينة فرانكفورت الألمانية.[1]

نصت بنود الصلح على ما يلي:

1/ ضم الألزاس واللورين لبروسيا.

2/ نزول الفرنسيين عن ميتز وستراسبورج لها–أي بروسيا –.

3/ تدفع فرنسا غرامة مالية قدرها خمس مليارات فرنك ذهبي خلال خمس سنوات.[2]

4/ تحتل الجيوش الألمانية أراضي فرنسا الشمالية حتى يتم دفع تلك الغرامة.[3]

بعد هذه المعاهدة قام تيير بحملة واسعة لجمع التبرعات للغرامة التي فرضت على فرنسا، فتم دفع المبلغ في غضون ثلاث سنوات، وانسحب الجيش الألماني عام 1873 من فرنسا.[4]

وفي الأخير يمكن القول لولا ظهور نابليون الثالث وإعلانه الحرب التي لم يعد حسابها وما يمكن من الاستعداد لها سواء من حيث العدة أوالعدد، لما فرض ذلك الصلح وما ضاعت الألزاس واللورين من أيدي فرنسا،لتبقى عدم القدرة على مجابهة الجيش البروسي القوي الذي تزعمته قيادات كبيرة ذات خبرة وحنكة سياسية سواء من حيث التدبير أو التنفيذ الرهان الذي لطالما بحثت عنه الشعوب الألمانية في سبيل تحقيق مبتغاها ألا وهو الوحدة الألمانية.

ومن هنا لابد من معرفة ما خلفته تلك الحرب الكبرى كما اعتبرها الألمان والتي أزاحت العقبة الأخيرة في وجه شعبها وحكومتها لتحقيق حلم لطالما داعبهم، وأيضا ما خلفته من أثر على الشعوب الفرنسية وما ردّة الفعل الباريسية اتجاهها واتجاه السلطة في البلاد.

---

(1) عبد العزيز سليمان نوار، المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص286.

(2) عمر عبد العزيز عمر،محمد علي القوزي،دراسات في تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر1815-1950،ط1،دار النهضة العربية،بيروت،1999، ص198.

(3) عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين، المرجع السابق، ص376.

(4) عمر عبد العزيز عمر ، محمد علي القوزي، المرجع السابق، ص198.

الفصل الثالث: نتائج الوحدة الألمانية

المبحث الأول: نتائـــج داخليـــــة

المبحث الثاني: انعكاسات الوحدة على دول أوربا

المبحث الأول: نتائج داخلية

أولا– على مستوى ألمانيا:

بعد الهزيمة التي منيت بها فرنسا في معركة سيدان و سقوط الحكم النابليوني،أيقن بسمارك ضرورة تنفيذ الوحدة الألمانية دون انتظار لنهاية الحرب – الحرب السبعينية– فانتهج سلسلة المفاوضات مع الملوك و الأمراء في الولايات الألمانية، تهدف إلى تحقيق هذه الوحدة، بالإتفاق على شكل الحكومة الألمانية الجديدة فسلم بأن يتخذ النظام الاتحادي شكلا للدولة الألمانية، موحدة في الشؤون الخارجية و العسكرية.

وفي يوم 18 جانفي 1871م، اجتمع الأمراء و الملوك الألمان في قاعة المرايا بقصر فرساي*، و ذلك قبل سقوط العاصمة الفرنسية بعشرة أيام معلنين قيام الإمبراطورية الألمانية بتويج "ملك بروسيا "وليم الأول" رئيسا للدولة الجديدة و إمبراطورا عليها.[1]

لم يقتصر الإتحاد حينها على الولايات الألمانية الشمالية فقط، بل شمل كذلك الولايات الجنوبية التي أبدت رغبتها في الدخول للإتحاد الألماني الشمالي[2] مخيرة لا مكلفة و أراد له بسمارك أن يبقى على أسس تحافظ على دعومته، فأقر الإمتيازات التاريخية التي كان يتمتع بها أمراء و حكومات الولايات سيما في الولايات الجنوبية للمساهمة الكبيرة في الحرب، وبالتالي احتفظت كل ولاية بالشؤون الداخلية المتعلقة بها و كان إمبراطور ألمانيا على رأس هذا الإتحاد.[3]

---

*مدينة فرساي **versailles**: تقع على بعد حوالي 15 كلم جنوب غرب باريس،سكانها نحو ستين ألف، بدأت في الظهور كقلعة للصيد في عام 1624م بتأسيس من لويس 13، و استقر فيه –القصر– من بعده ابنه لويس 14.انظر: أحمد علي اسماعيل، دراسات في جغرافية المدن، ط 4 دار الثقافة، القاهرة، 1988م، ص85. أما عن اختيار الألمان قصر فرساي لإعلان ولادة امبراطوريتهم ذلك أنه منذ القرن 17 عندما انتصر الألمان البروتستانت على أسرة هابسبرغ الإسبانية الكاثوليكية المتحالفة مع البابوية، بعد حرب استمرت 30 عاما، و انتهت بصلح وستفاليا 1648م الذي وقفت وراءه فرنسا، و كرست بموجبه استقلال نحو 300 امارة ألمانية، فأعاقت بذلك قيام الوحدة الألمانية، حتى جاء بسمارك وحققها. انظر: عادل سعيد بشتاوي، تاريخ الظلم العربي في عصر الأنظمة الوضعية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 2005، ص 45.

[1] Frank B. Tipton , A history of Modern Germany since 1815, British library, London, 2003 ,p 125.

[2] الإتحاد الألماني الشمالي: ضم الإتحاد هانوفر، هس، كاسل، لوكسمبورغ، و أعلن بسمارك عن تألفه بزعامة بروسيا، عند توقيع معاهدة أو صلح براغ مع النمسا سنة 1866م.انظر:

Philipp Elliot, Gravellotte –st private 1870 : End of the second Empire osprey publishing, Great Britain,1997,p 07.

[3] محمود شاكر، المرجع السابق، ص 724.

فلم يكن ذلك غريب عما تألق به الألمان من حلل الفخر و المجد اتجاه إمبراطوريتهم الموحدة التي غنموها بجهودهم الجبارة المكللة بالنجاحات و صبرهم على مقاتلة العدو بانتصاراتهم المتتابعة في كل من الدانمارك والنمسا و فرنسا، و نجاحهم في استرداد المقاطعتين اللتين انفصلتا عن سلطانهم زمنا طويلا، التي اضطرت حينها فرنسا إلى التنازل عن الألزاس بما فيه من صناعات و عن اللورين بما فيه من حمام الحديد لألمانيا، بما في ذلك متز وستراسبورغ، و تنفيذ ما جاء في بنود صلح فرانكفورت الذي وقع في 10 ماي 1871م بالإمتثال لها التي تمكنت من الخلاص منها بعد 3 أعوام.

لبلغ بسمارك هدفه الأسمى ألا و هو تحقيق وحدة ألمانيا بفضل دهائه السياسي و دبلوماسيته و بعد النظر إضافة إلى ضبط مقاييس الأمور التي كونت في الأخير الإمبراطورية الألمانية.

فبتكون ألمانيا عام 1871م، سعى بسمارك إلى عمل دستور لمملكته فكانت ميزاته:

1/سيادة بروسيا.

2/ إعطاء الحكم الذاتي للولايات المتحدة.

3/ تقوية الوحدة القومية الألمانية.

ليصبح القيصر الألماني -وليم الأول- له الحق في تعيين الوزراء و رئيسهم، و في طردهم، كما جعل قيادة الجيش و الأسطول بيده.أما سلطته في الشؤون الخارجية فقد قررها الدستور الألماني بأن جعله يمثل الإمبراطورية في جميع الشؤون الدولية، و باستطاعته أن يقرر إعلان الحرب باسم "الرايخ"*، و يوقع معاهدات الصلح و يعقد محالفات مع الدول الأجنبية.[1]

كما أمكن لألمانيا الجديدة أن تتخذ لنفسها مركزا وسطا من الناحية السياسية، فهي تقع بين الديمقراطيات الغربية أي بريطانيا و فرنسا، و بين الملكيات المطلقة في النمسا و روسيا، و كانت حكومتها وسطا أيضا بين الحكم الأوتوقراطي و الحكم الديمقراطي.[2]

* **الرايخ Reich**:كلمة ألمانية تعني الدولة بغض النظر عن نوع الحكم فيها ثم أصبحت تعني الإمبراطورية و كان الرايخ الأول يعرف بالإمبراطورية الرومانية المقدسة، ثم تكون الرايخ الثاني عام 1871م بعد توحيد بسمارك لألمانيا برعاية بروسيا.انظر: عبد الوهاب الكيالي،موسوعة السياسة ج2:ح-ر، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، لبنان، 1981، ص 803.

[1] حفري برون، المرجع السابق، ص 446.

[2] المرجع نفسه، ص 446.

لتوضع السلطة التشريعية في يد مجلسين: الرايخستاج Reichstage "أو البرلمان الإمبراطوري" و"البندسرات Bundsrat" أو ما يسمى "المجلس الإتحادي"[1].

أما الرايخستاج فقد كان مجلسا يمثل الشعب و ينتخب أعضاءه كل ثلاث سنوات بالإقتراع العام و عددهم 397 عضو موزعين كالآتي: بروسيا235، بافاريا 48، سكسونيا 23، غوتنبرج 17، بادن 14،هس 09...الخ. سلطته محدودة لأن الوزارة لم تكن مسؤولة أمامه بل أمام الإمبراطور، إضافة إلى أنه كان ميدانا للمناقشات و الجدل السياسي دون أن تتقيد الوزارة برأيه[2].

و إلى جانب الرايخستاج كان هناك البندسرات الذي يعد واحد من مجلسي السلطة التشريعية للرايخ الألماني يمثل بدوره الولايات الألمانية، و يعين أعضاؤه من طرف الإمبراطور على حسب مساحة كل ولاية. إذ كانت بروسيا تملك 17 مقعدا من 58 مقعد، لذلك كان رأيها هو الحاسم في أغلب الأحيان لقوة النفوذ البروسي على ولايات كثيرة، فضلا على أن المجلس يمكنه التصديق على القوانين و المعاهدات و حتى الفصل في الخلافات التي تنشب بين الولايات،لذلك عدت سلطته أوسع من سلطة الرايخستاج لدرجة تعين بعض كبار موظفي الإتحاد الألماني و منع أي تعديل في الدستور[3].

فبوجود هذين المجلسين التشريعيين ظلت حكومة الإتحاد الألماني أوتوقراطية أكثر منها برلمانية، كان في وسعها أن تصادر حرية الرأي و الخطابة و الصحافة، و وضع رقابة صارمة على المنظمات الشعبية لكن الألمانيين احترموا نظام الدولة و تفانوا بطاعة القانون و التزام النظام متجليا في الإجتماعات التي كانت تقام لسماع خطب قادتهم المملوءة بالحماسة الوطنية، مفادها أن الوقت قد حان لتصبح "ألمانيا فوق الجميع" و أن تحتل مكان الصدارة بين الدول الأوروبية.[4]

---

(1) B.V.Rao,History of Modern Europe,AD 1789-2002,3rd edition,New Dawn press group,India,2006,p150.

(2) Janet Robinson & Joe Robinson, Handbook of Imperial Germany,published by Author house,united states of America,2009,p45,46.

(3) Carl Cavanagh Hodge, Encylopedia of the age of imperialism: 1800- 1914 , vol 1: A-K, British library, United states of America, 2008, p120,121.

(4) محمد بركات، الحرب العالمية الأولى: قصة الأطماع و مأساة الصراع، ط 1، دار الكتاب العربي، دمشق، 2007، ص 82.

و استطاع بسمارك أن يكون في مجلس الرايخستاج إئتلافا بين الأرستقراطية البروسية العسكرية و الطبقة البورجوازية الألمانية الذي نتج عنه وقوف الفريقان المؤتلفان ضد الطبقة العاملة.[1]

إلى جانب التغييرات الجذرية التي شهدتها ألمانيا في مجال الحكم، عرفت موجة تقدم كبير في المجال الإقتصادي و ذلك لزيادة عدد السكان نتيجة الاستقرار و كذا وفرة كميات الفحم و الحديد بعد انتزاع الألزاس و اللورين من فرنسا، اندفعوا بذلك نحو بذل الجهد للتوسع في إقامه المصانع لتتبوأ ألمانيا مركزا ممتازا بين أكبر الدول الصناعية بفضل حسن السياسة الإقتصادية.[2]

لدرجة أن منتجاتها راحت أسواق أوربا و أصبحت تضاهي المنتجات الإنجليزية رغم أسبقيتها في الثورة الصناعية، وأتت لألمانيا الزعامة لأهم فرعين من فروع الصناعة الجديدة: وهما الصناعات الكيميائية والصناعات الكهربائية، كثمرتين لتفوق الشعب الألماني في شؤون التعليم.[3]

فزادت الكميات المستخرجة من الفحم الحجري أضعافا مضاعفة إذ ارتفعت إلى ثلاثين مليون طن سنة 1871م، و استفادوا كثيرا من اختراعات العالمين "توماس و جلكرايست"، التي مكنت من إعادة استخدام خامات حديد الفوسفوريك التي تتمتع به ألمانيا والتي كانت عديمة الفائدة مسبقا لإعادة استخدامها من جديد، و أدى إلى تطورات اقتصادية، ضاعفت الإمبراطورية الألمانية من انتاجها للحديد، و غدت بذلك الصناعة الألمانية أهم الفروع في ألمانيا.[4]

إلى جانب الصناعة الألمانية وجهت عناية كبيرة لتنمية البحرية الألمانية فشرعت المراكب الألمانية في أعداد كبيرة تشق عباب المحيط الأطلنطي، و ترسو في ركح القارة الإفريقية مطالبة بوضع حماية ضد المصنوعات الإنجليزية، ما اضطر بيسمارك إلى إقرار مبدأ حماية الصناعة الألمانية كأساس لسياسته الجمركية و كان هذا سنة 1879م[5].

---

(1) محمد بركات، المرجع السابق، ص 82.

(2) المرجع نفسه، ص 86.

(3) المرجع نفسه، ص 87.

(4) Norman Angell, The Great Illusion, Cosimo publications, New york, 1909, p94.

(5) Ibid, p95,96.

و في سنة 1875م أي بعد أن سارت ألمانيا خطوات واسعة في سبيل الثورة الصناعية، و بدأ العمال يشعرون بأن الدولة لا توليهم اهتماما كبيرا من حيث العدالة الاجتماعية، اتخذت منظماتهم و ازدادت خطورتها على الحكم الأوتوقراطي، و تكون حزب جديد باسم "**الحزب الديمقراطي الاشتراكي**" وحد جماعات الاشتراكيين الفرصة سانحة لنشر مبادئهم بين العمال[1].

إلا أن بسمارك كان لهم بالمرصاد، فأخذ يمنع اجتماعاتهم وفض مؤتمراتهم و يصادر صحفهم، فقوي بذلك ساعد أصحاب الأعمال الرأسماليين، و رأوا من جانبهم أن يضغطوا على العمال ليبتعدوا عن تلك المنظمات الإشتراكية ويوقعون عرائض يقررون فيها أنهم لا ينتمون إلى الجمعيات و الأحزاب الاشتراكية[2].

وهكذا لم تكن الوحدة الألمانية فرضا اجباريا صدر عن إمارة بروسيا، بقدر ما كان تعبيرا صريحا لآمال الإمارات الألمانية التي عانت كثيرا من حالات التشرذم و الإنقسام، وأتم قيام الوحدة القومية و السياسية والوحدة الاقتصادية بل و التفوق في المجالين الحضاري و الثقافي بتقوية أسس مركزها و التي أصبح يحسب حسابها للنصر الباهر الذي حققته ألمانيا أو النصر البروسي بأصح العبارة الذي سحق فرنسا و حولها إلى قوة عظمى مؤثرة في العلاقات الدولية.

---

(1) جواهر لال نهرو، لمحات من تاريخ العالم، ترجمة من الأساتذة الجامعيين، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983، ص 142.

(2) المرجع نفسه، ص 142، 143.

ثانيا– على مستوى فرنسا:

أدى النصر الذي حققته الولايات الألمانية بقيادة بسمارك في بروسيا على فرنسا في الحرب البروسية الفرنسية عامي 1870م و 1871م إلى ظهور ألمانيا الموحدة، كما أنه خلق حالة من التوتر، و رغبة في الإنتقام، غير أن النزاع الذي قام بين الملكيين و الجمهوريين عطل الاستعداد لحرب انتقامية[1].

فظهر الملكيون بمظهر المدافع عن السلام، مع العلم أن باريس بأكثرية أبناءها ميالة لقيام نظام جمهوري ثوري في فرنسا، و لذا فقد ساءها انتقال السلطة في البلاد إلى أيدي جمعية وطنية أغلبية أعضاءها ملكيين[2].

ليصل هذا النزاع إلى حد قيام ثورة الكومونة بباريس في 17_18 مارس 1871 [3] أعلن فيها الجمهوريون انفصالهم عن الحكومة المؤقتة و تشكيل مجلس بلدي خاص لإدارة شؤون العاصمة، بغية ايصال صداها في كافة أنحاء البلاد. و بالفعل قد حصلت محاولات للثورة في بعض المدن الفرنسية الكبرى.[4]

و رأى بسمارك فيها فرصته لإخضاع الحكومة المؤقتة لشروطه أثناء توقيع وثيقة الصلح النهائي، لكن رئيس حكومة فرساي تيير أيقن خطورة هذه الحركة و جهز بذلك في أوائل شهر ماي جيش تعداده مئة و ثلاثين ألف جندي بقيادة مكماهون فقمعت هذه الثورة و أخمدت في 28 ماي 1871[5].

---

(1) نيل م. هايمان،الحرب العالمية الأولى، تر:حسن عويضة، ط1،هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي،2012، ص17.

(2) عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 288.

(3)**كومونة باريس:**هي حكومة بلدية ثورية أدارت باريس في الفترة ما بين 18 مارس و 28 مايو 1871، و قامت نتيجة خسارة نابليون III الحرب مع ألمانيا و دخول الجيش البروسي إلى باريس، كانت الكومونة النقيض المباشر للإمبراطورية، فقد كانت شكلا معينا لجمهورية ينبغي لها أن تزيل لا الشكل الملكي للحكم فحسب بل أيضا الحكم الطبقي ذاته كما يقول لينين، فالكومونة تلك تشكلت من نواب البلدية الذين تم انتخابهم عن طريق الاقتراع العام في مختلف دوائر باريس.للمزيد انظر: فلاديمير لينين، الدولة و الثورة: تعاليم الماركسية حول الدولة و مهمات البروليتاريا في الثورة، ط 1، غشت،1917، ص 22– 27.

(4) عبد الرحمن الرافعي،المرجع السابق،ص135، 136.

(5) عبد العزيز سليمان نوار،عبد المجيد نعنعي، ص288.

بعد إخماد ثورة الكومونة، سارع أعضاء الحكومة المؤقتة لوضع شكل الحكومة الجديدة، فظهرت المعارضة من جديد، إذ عارض الجمهوريين-الذين كانوا قلة- قيام أي نوع من أنواع النظام الملكي، في حين كان الملكيون-الذين يمثلون الأغلبية-ينادون بالنظام الملكي،و مع ذلك كان موقفهم ضعيفا بسبب الجدال حول شخص الملك. فالمحافظون ينادون بحفيد الملك شارل العاشر **الكونت دي شامبور**، في حين هناك حزب ملكي آخر ينادي بالعرش لأحد أمراء **آل أورليان**. [1]

و ظلت الآراء تتباين ما دفع برئيس الحكومة تيير يميل نحو فكرة إنشاء جمهورية محافظة -رغم مناداته من قبل بنظام ملكي دستوري- وسرعانما اتحد ضده الحزبان الملكيان بمجرد اتخاذه موقفا صريحا، بجيرانه على الإستقالة في 24 ماي 1873م[2].

لتنتخب الجمعية الوطنية الماريشال مكماهون رئيسا للدولة لمدة سبع سنوات، لكنه فشل في إعادة الملكية لفرنسا[3]، لتقبل بعد ذلك الجمعية الوطنية بأغلبية صوت واحد بالجمهورية كنظام حكم موافقة على الدستور المعروف بالدستور 1875م[4].

سعى بسمارك بعد الظروف التي عاشتها فرنسا بفقدانها للالزاس واللورين أولا ثم ثورة الكومونة بعدها لاتباع سياسة سلمية تحفظ لالمانيا ما حصلت عليه من مكاسب تحافظ على ديمومتها و تساعدها على كسب المزيد من العلاقات الحسنة مع باقي الدول الأوروبية التي خشت أن يمتد سلطان بسمارك أبعد من ذلك.

---

(1) عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 289.

(2) عبد الرحمن الرافعي، المرجع السابق، ص 142.

(3) المرجع نفسه، ص 143.

(4) **دستور 1875م**: يعتبر إجراء مؤقت بقي معمولا به في فرنسا حتى الميلاد الجمهورية الثالثة التي دامت خمسة و ستون سنة أي في سنة 1940 انظر:

Jackson J.Spielvogel, western civilisation, Library of congress, United States of America, 2009, p825.

يتكون هذا الدستور من قوانين أهمها: قانون 24 فيفري 1875 الذي يقرر نظام مجلس الشيوخ، قانون 25 فيفري 1875م الذي يقرر نظام السلطات العمومية، قانون 16 جويلية 1875 الذي يقرر علاقات السلطات العمومية بعضها البعض، ثم أصدرت الجمعية قوانين تنتخب مجلس للشيوخ و مجلس للنواب، أما السلطة التنفيذية يترأسها الرئيس بمساعدة وزراء.للمزيد انظر: عبد الرحمن الرافعي، المرجع السابق، ص 147.

فعمل على كسب صداقة روسيا دون اغضاب بريطانيا و كسب ود النمسا دون الإبتعاد عن روسيا وجعل هدفه الأسمى لسياسته تلك عزل فرنسا، لأنه كان يخشى اتحادها مع تلك الدول ضده لانتزاع ما حققه الألمان من انجازات باهرة، و التي سارعت حينها فرنسا لدفع الغرامة الحربية بسرعة ما أزعج ذلك بسمارك.

وما دفعه لانتهاج هذه السياسة –كسب ود الدول الأوروبية– ذلك أن انجلترا بعد خروجها من سياسة العزلة وجدت قوة حليفتها القديمة فرنسا تحطمت و حلت محلها ألمانيا، لذلك بدأت انجلترا تخشاها و تنظر إلى مصير أسواقها الأوروبية، و ما كان على بسمارك إلا استرضاءها لتوافق على النظام الجديد الذي أوجده[1].

أما النمسا فأخذت تحسب حسابا حقيقيا للدولة الألمانية الجديدة التي تجاورها من الشمال خشية انضمام الجزء الأكبر من الجيش الألماني بها إلى ألمانيا، و اتسم موقفها بالتردد و الحذر، ليعمل بسمارك على استرضاءها هي الأخرى "فهي الحليف الذي يعده للمستقبل"[2].

في حين أن روسيا كانت علاقتها طيبة مع بروسيا منذ حرب القدم، لكن ما لبثت أن أفاقت من غيبوبتها و أدركت خطورة الدولة الحربية التي تجاور حدودها الغربية، و رأت أن من مصلحتها ألا تترك فرنسا تنهار أمام ألمانيا، لهذا وقفت موقف المترقب لأية فرصة سانحة تمكنها من الحد من قوة ألمانيا.[3]

ومن هذا كله شعر بسمارك في قرارة نفسه أنه لا سبيل إلى اصلاح ما أفسدته الحرب السبعينية و ما زاده قوة ما لاحظه أن فرنسا تجاوزت الحوادث التي نزلت بها سنة 1870، و أصبحت قادرة على إعادة قواتها المسلحة تحت سمع و بصر بسمارك.[4]

ورغم المحاولات التي أبدتها فرنسا أمام جاراتها من الدول الأوروبية من إيقاظ لروح العطف و الصداقة إلا أن بسمارك استطاع بفضل حنكته السياسية أن يؤمن دولته من الخوض في أي معركة تعكر صفو الإتحاد الألماني متمكنا من تأمين و حفظ ألمانيا من المخاوف و الشكوك في إمكانية البحث عن حليف تعتمد عليه فرنسا يهدد مستقبل ألمانيا.

---

(1) عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 195.

(2) المرجع نفسه، ص 196.

(3) المرجع نفسه، ص197.

(4) عبد الفتاح أبو علية، اسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق،ص354،355.

ظل بسمارك يخشى من تكوين جبهة أوروبية ضد الإمبراطورية الألمانية، حتى اهتدى إلى تأليف حلف دفاعي يضم بعض أعضاء الإمبراطورية القدامى.

و استطاع بدهائه أن يحقق تلك الخطوة مع أصدقاء فرنسا كل من روسيا و النمسا، و ساعده على ذلك هابسبرج[1] فقد فقدوا الأمل في إمكانية استعادة سيادتهم على ألمانيا و تحولت بذلك السياسة النمساوية إلى تحقيق بعض أطماعها في بلاد البلقان و وجدت النمسا حاجتها في ألمانيا لتأيدها في سياستها الشرقية ضد العناصر السلافية، خصوصا أن روسيا سلكت نفس المسلك لبسط سيطرتها على شبه الجزيرة البلقانية.[2]

أما بالنسبة لروسيا، فقد حاول بسمارك أن يتبع معها سياسة حسن التفاهم لاسيما أن العلاقات بين ألمانيا و روسيا ظلت طيبة طيلة أوائل القرن التاسع عشر، بل أن الصداقة الشخصية بين العاهلين "وليم الأول" امبراطور ألمانيا، و ابن أخيه "اسكندر الثاني"* قيصر روسيا قد زادت من تفاهم البلدين[3].

كان من السهل على بسمارك اقناع كل من النمسا و روسيا، بأن التيارات الثورية و المبادئ الديمقراطية، و الإشتراكية التي انتشرت بين ربوع الجمهور الفرنسي و بعض الطبقات الألمانية أصبحت خطرا يهدد كيان الحكم الأوتوقراطي في الدول المحافظة، و عليها إذن تكوين حلف مقدس فيما بينها[4].

وفي سنة 1872 تقابل الأباطرة الثلاثة في برلين، و وصلوا إلى اتفاق شفهي فيما بينهم، و قد أطلق عليه اسم "عصبة الأباطرة الثلاثة"، و الواقع أن هذا التفاهم لم يعقبه توقيع معاهدة بين الدول الثلاث، لكن ما

---

[1] هابسبرغ: من أهم الأسر الأوروبية حكما، حكمت الامبراطورية الرومانية المقدسة(1438-1700م) و النمسا(1278-1918م)، عرف عنها برجعيتها الشديدة وتأييدها للكاثوليكية. انظر: منير البعلبكي، موسوعة المورد العربية، المجلد2-قسم2، ص1245.

[2] عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 196، 197.

* **اسكندر الثاني:** ولد في 29 أبريل 1818م، الإبن الأكبر للقيصر نيكولاس الأول من سلالة رومانوف بروسيا، قيصر روسيا من سنة 1855 إلى 1881م، قاد الخيرة خلال فترة الإصلاح و ذلك محاولة لتحديث البلاد. للمزيد انظر:

Frank W. Thackeray & John E. Findling, Events That formed the Modern World : from the European Renaissance, vol 1 , library of congress, America, 2012, p 197.

[3] Ephrain Lipson, Europe in the 19 & 20 th centuries, India, 1940, p 266.

[4] Ibid , p 266.

حدث أن روسيا، ألمانيا، النمسا اتفقت جميعها على: "**الإبقاء على الحدود الراهنة لأوربا، و العمل على تسوية المشكلات الناجمة عن المسألة الشرقية* و المعاونة على إخماد الحركات الثورية في أوربا**".[1]

بعدها تصر فرنسا على محور هدفها ألا و هو الإنتقام، لاسترداد الألزاس و اللورين[2] ما دفع ببسمارك إلى إتباع دائما سياسة تهديد فرنسا و تحذيرها و إنذارها كي لا تفكر في إثارة حرب جديدة، لكن ما لبثت أن بلغت الأزمة بينهما أنذرت بوقوع حرب عام 1875، اضطر حينها ديكاز وزير خارجية فرنسا للاستنجاد بإنجلترا و روسيا موضحا رغبة ألمانيا في إشعال الحرب.[3]

وبهذا غير بسمارك سياسة التهديد و الوعيد المتبعة مع فرنسا لأنها لم تعد في عزلة سياسية بل إن دولتين أوربيتين تعطفان عليها، لذلك ارتأى بسمارك إلى اغتنام ممتلكات الدولة العثمانية التي ستحقق له سياسة التعويض مع الدولتين، و التي لا تهم ألمانيا بقدر ما تتيحه من فرصة توجه به انجلترا و روسيا الجهود نحو تقسيم البلقان لينشغلا عن مناصبة ألمانيا العداء أو الاتفاق مع فرنسا.[4]

و من ذلك قامت النظرية الألمانية أو "سياسة التعويض" على الأسس التالية:

1/ تستطيع حكومة القيصر الروسي الإشراف على شرقي البلقان.

2/ تستطيع إمبراطورية النمسا و المجر الإشراف على غربي البلقان في المناطق الغربية من حدودها.[5]

3 /تستطيع إنجلترا إرضاء مطامعها و المحافظة على التوازن الدولي ثم شرقي البحر المتوسط بالسيطرة على مصر التي ترى فيها الشريان الحيوي لإمبراطوريتها.

---

*المسألة الشرقية: مصطلح يطلق على العلاقات السياسية بين بعض الدول الأوروبية و بين الإمبراطورية العثمانية إبان القرنين 18 و 19، بدأت بنهضة روسيا دولة أوروبية تحت حكم قيصرها بطرس الأكبر نشبت حرب روسيا تركيا الأولى 1806 و التي انتهت بصلح بوخارست 1812 ثم حرب ثانية سنة (1825-1829) ثم حرب القرم (1853-1856) بعدها حرب رابعة سنة (1877-1878) خرجت منها روسيا بإملاء شروط معاهدة سان ستفانو 1878 على غريمتها. انظر: علي المولا، الموسوعة العربية الميسرة، مج 6: ل- م، ط 1، المكتبة العصرية، لبنان 2010، ص 3112.

[1] Ephrain Lipson,op- cit , p 267.

[2] موريس كروزيه، تاريخ الحضارات العام: تر: يوسف أسعد داغر، مج 6، ط2، منشورات عويدات، باريس، 1987، ص 126.

[3] عمر عبد العزيز عمر، جمال محمود حجر، صور من تاريخ العلاقات الدولية في العصر الحديث، دار المعرفة الجامعية: الإسكندرية، 2009، ص 77.

[4] المرجع نفسه، ص 78.

[5] Norman Rich, & M. H. Fisher, the Holstein Diaries, 2nd vol, The symdics of the cambridge university press, Great Britain, p 313.

4/ يمكن لفرنسا إذا تناست مسألة استرجاع الألزاس و اللورين أخذ سوريا أو تونس.[1]

هذه جملة الأسس أو الشروط التي اقترحها بسمارك على الدول الكبرى لحفظ السلام بينها و المحافظة على مركز ألمانيا الحديث النشأة، و ذلك كله على حساب ممتلكات الدولة العثمانية، و ما ساعده في ذلك فرصة قيام الثورة في البلقان و بروز من جديد ما يسمى بالمسألة الشرقية التي ما لبثت أن استقرت هذه الفكرة لمدة من الزمن أي منذ سنة 1856 لتظهر من جديد سنة 1876م.

[1] عمر عبد العزيز عمر، جمال محمود حجر، المرجع السابق، ص 79.

المبحث الثاني: انعكاسات الوحدة على دول أوربا

أولا: أزمة البلقان و الحرب الروسية التركية

لقد كانت منطقة البلقان* باعتبارها جزءا من ممتلكات الدولة العثمانية مسرحا للإضطرابات خاصة من طرف روسيا القيصرية التي لطالما طمحت إلى بسط نفوذها في المنطقة، و إزاحة الوجود العثماني لتتمكن من السيطرة على المضايق العثمانية، و الوصول إلى المياه الدافئة. إلا أن الدول الأوربية – فرنسا و بريطانيا– لم تكن ترى مصلحة لها في تفكك الدولة العثمانية، و بالتالي تعاظم النفوذ الروسي في المنطقة.[1]

وما ساعدها على التمسك بفكرتها تلك أن ثارت المسألة الشرقية سنة 1875 و التي بدأت بثورة البوسنة و الهرسك ضد الحكم العثماني[2]، ما أدى بروسيا إلى تأييدها، لكن ألمانيا فضلت سياسة التعاون مع غيرها من الدول لحل هذا النزاع سلميا، بالموافقة على فكرة روسيا في تدخل دول اتحاد القياصرة الثلاثة (ألمانيا، النمسا، روسيا) لدى الدولة العثمانية للضغط عليها لإتباع سياسة تهدف للقضاء على الثورة.[3]

في حين أبدت كل من فرنسا و بريطانيا معارضتها لهذا العمل لأنه يمنح روسيا حرية العمل لتحقيق مطامعها في ممتلكات الدولة العثمانية. و اضطر الباب العالي نتيجة ذلك إلى إصدار فرمان في 12 ديسمبر 1875 م يتضمن بعض الإصلاحات لتحسين أحوال سكان الولايتين خاصة فيما يخص جباية الضرائب.[4]

لكن الثورة لم تنقطع بصدور هذا الفرمان، فاستمرت الثورة في البوسنة و الهرسك بمساعدة الجبل الأسود والصرب، لهذا احتج بسمارك جورتاشكوف وزير خارجية روسيا و الكويت أندرسي النمساوي[5] و حرروا

---

* **البلقان**: تمتد من سهل الدنوب شمالا و يحدها بحر الادرياتيكي و بحر الأيوني من الغرب، والبحر الأسود و بحر مرمرة و بحر ايجة من الشرق،تغطي مساحة 551 ألف كم^2. انظر مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية: معالم، وثائق، موضوعات ،زعماء،ج5،مؤسسة هنداوي، لبنان، 1995 ص293.

(1) دونالد كوارت: الدولة العثمانية: 1700 - 1922 م، مكتبة العبيكان، ص 116، 117.

(2) معاملة الهرسك أوهرز كوين عند ساحل بحر الأدرياتيك في شمالي الجبل الأسود أكثر أهلها من الروم الأرثودكس، استولى عليها العثمانيون، وظلت دائما تدافع عن حريتها .انظر: أمين بن ابراهيم شميل، الوافي في المسألة الشرقية و متعلقاتها، مطبعة الأهرام، مصر، 1879، ص 02.

(3) عمر عبد العزيز عمر، جمال محمود حجر، المرجع السابق، ص 79.

(4) محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العثمانية، ط1، دار النفائس، بيروت، 1981، ص 602.

(5) أندرسي: Andrassy count Juluis (1823-1890) ولد في 08 مارس 1823 بهنغاريا و توفي في 18 فيفري 1890، رجل دولة وطني، و من الشباب النشط في السياسة و الشؤون المدنية، تم إرساله من قبل الحكومة إلى القسطنطينية لتأمين حياد تركيا. انظر:

Albert G. Mackey, Harry Leroy Laywood, Encyclopedia of Freemasonry, part 1, the Masonic History company, U. S. A , 1946, p 78.

يوم 13 ماي 1876 مذكرة عرفت بمذكرة برلين "Berlin Memorandum" تتضمن مقترحات من وحي روسيا جاء فيها أن توقف الحكومة العثمانية عملياتها العسكرية لمدة شهرين و الدخول مباشرة في مفاوضات مع رؤساء الثوار في البوسنة و الهرسك بخصوص مطالبهم.[1]

إلا أن الحكومة العثمانية رفضت المذكرة و شجعها على ذلك عدم اشتراك انجلترا في توقيعها و اعتبرها مساس للحقوق الشرعية للدولة العثمانية.[2]

فلم تجدي مواقف و تدخلات الدول الأوربية أي نفع في إيقاف الحرب، بل زادت البلقان سوءا باشتعال الثورة في بلغاريا بتحريض من روسيا و تشجيع الثوار على عصيان الدولة العثمانية، و طلب الاستقلال[3].

و تلا قيام الثورة في بلغاريا إعلان الحرب و الجبل الأسود الحرب على الدولة العثمانية، و عقدت بذلك روسيا اتفاقية مع النمسا لئلا تعرقل مخططها عرفت باتفاقية رشستادت **Reichstadt** في 8 جويلية 1876[4].

نجمت عنها فشل الصرب في الحرب و اضطرت روسيا إلى اقتراح هدنة و عقد مؤتمر مع الدول و لكن العثمانيين المنتصرين رفضوا ذلك.

و تباينت الآراء بين مدة الهدنة بين طويلة و قصيرة المدى فوجد حينها المستشار الألماني بسمارك فرصة للتدخل بتحريض إنجلترا على أخذ مصر، لكن حكومة المحافظين فيها لم تقبل بذلك.فرئيسها دزرائيلي* خشي من توغل الروس إلى سورية و وادي النيل بعد أخذ الأستانة[5].

---

(1) David Rodogno, Against Massacre : Humaniturian Interventions in the ottoman Empire 1815-1914, princeton university, press, United States of america, 2012, p 145.

(2) Ibid, p 146.

(3) فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص 605.

(4) **إتفاقية رشتادت:** بين روسيا و النمسا، اتفق فيها أنه: إذا انتصر العثمانيون على الصرب وجب التدخل لمنع العثمانيين من الإنتقام منهم،و اذا انتصرت الصرب تتدخل الدولتان لتأخذ روسيا بسارابيا من رومانيا و تحتل النمسا البوسنة و الهرسك، و إن انهارت الدولة العثمانية تصبح الأستانة حرة. انظر:

Spencer C. Tucker, A Global Chronology of conflict : From the America to Modern, 1 sted volume IV, 2010 , p 1463.

* **دزرائلي بنيامين: 1804-1881:** خلف داربي في رئاسة الوزراء ببريطانيا لكنه عزل ليتسلم هذا المنصب من جديد سنة 1874 ويعمل على وقف التهديد الروسي للمصالح التركية في البلقان. انظر: سمير شيحاني، المرجع السابق، ص 180.

(5) عمر عبد العزيز عمر، جمال محمود حجر، المرجع السابق، ص 73.

لكن سرعان ما غيرت وجهة نظرها إزاء ذلك و سارعت أطماعها بالظهور في ضم جزء من ممتلكات الدولة العثمانية مثل مصر أو كريت أو قبرص، في حين روسيا أخذت تستعد للحرب، فدخلت في مفاوضات مع النمسا انتهت باتفاقية في 15 جانفي 1877 عرفت باتفاقية "بودابست **Budapest**"[1].

لكنها لم تستطع –أي روسيا– اتخاذ موقف الحياد من طرف بريطانيا ذلك أن الأخيرة خشيت من زيادة النفوذ و التوسع خاصة فيما يخص قناة السويس[2].

لتعلن روسيا الحرب على الدولة العثمانية في 24 أبريل 1877م معتقدة في ذلك عدم تدخل إنجلترا في الأمر، لكن إنقلب الأمر عليها و سارعت إلى إرسال أسطولها للبحر المتوسط للوقوف على مقربة من الدردنيل و ساءت العلاقات حينها بين إنجلترا و روسيا[3].

خاصة بعد الهدنة التي تمت بين روسيا و الدولة العثمانية في 31 جانفي 1878 و التي منحت الأولى حقوقا في البوسفور و الدردنيل ما أثار غضب بريطانيا، لتوقع حينها روسيا في 3 مارس 1878 معاهدة سان ستيفانو مع العثمانيين[4]. و إلا سوم بالصوم على إسطانبول و التي تنص على:

1- تعيين حدود للجبل الأسود لإنهاء النزاع، و تحصل هذه الإمارة على الإستقلال.

2- تستقل إمارة الصرب و تضاف إليها أراضي جديدة.

3- تستقل بلغاريا إستقلالا ذاتيا إداريا، و تدفع مبلغا محددا إلى الدولة العثمانية[5].

4- تحصل دولة رومانيا على استقلالها التام[6].

5- يتعهد الباب العالي بإصلاح أوضاع النصارى في جزيرة كريت.

---

(1) **اتفاقية بودابست:** بين روسيا و النمسا، تنص على وقوف النمسا على الحياد في حالة قيام حرب بين الدولة العثمانية و روسيا شرط أن توافق روسيا على احتلال النمسا للبوسنة و الهرسك، انظر:

Robert A. Kann, History of the Habsburg Empire : 1526-1918, Library of congress, the United States of America, 1974 , p 297.

(2) Spencer C. Tucker, op-cit, p1463.

(3) Anton Zabkar, op-cit, p 105.

(4) **سان ستيفانو:** في 3 مارس 1878م معاهدة بين روسيا و الدولة العثمانية، وقعت في قرية سان ستيفانو على مقربة من استانبول، وأنهت آخر الحروب الروسية التركية، أكرهت تركيا على التخلي عن أجزاء من أرمينيا و إقليم دبروجه لروسيا و الإعتراف باستقلال رومانيا و صربيا، أدت المغانم التي كسبتها روسيا بهذه المعاهدة إلى ازعاج إنجلترا. انظر: علي مولا، الموسوعة العربية الميسرة، م4، المرجع السابق، ص 1784.

(5) علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية: عوامل النهوض و أسباب السقوط، ط5، دار المعرفة، لبنان، 2008، ص649.

(6) Jackson J. Spielvogel, Western civilisation : Alternate,vol: Since 1300, 7th Edition, clark Bascter, Canada, 2009, p 726.

6- يتعهد الباب العالي بحماية الأرمن النصارى من الأكراد و الشركس.

7- تدفع الدولة العثمانية غرامة حربية قدرها 245 مليون ليرة ذهبية.

8- تبقى المضائق (البوسفور و الدردنيل) مفتوحة للسفن الروسية في السلم و الحرب.

9- يمكن للمسلمين في بلغاريا أن يهجروا إلى حيث يريدون من أجزاء الدولة العثمانية.[1]

وبهذه البنود، منحت روسيا حق التدخل في أراضي البلقان، غير أن الدول الأوروبية خشيت من النفوذ الروسي[2] و استاءت النمسا من هذه المعاهدة لرغبتها الشديدة في إقليم البوسنة و الهرسك و أثارت سخط إنجلترا خوفا من ازدياد نفوذ روسيا في الهند.[3]

وهنا تدخل بسمارك لإنقاذ السلام الأوربي، فتوسط بين النمسا و روسيا لتوافق الأخيرة بحق النمسا في البوسنة و الهرسك، و بدأت روسيا كذلك وافقه في تعديل بنود المعاهدة بما يناسب مع مقترحات الإنجليز لكن الأخيرة حصلت من الدولة العثمانية حق احتلال جزيرة قبرص (يونيو 1878) مقابل حماية أملاك الدولة في آسيا، و أما إيطاليا لم تكن لها مصالح و وقفت فرنسا على الحياد.[4]

لكن لم تلبث النمسا و بريطانيا أن هددت روسيا من جديد بمنعها من السيطرة على المضائق العثمانية مقابل إعادة النظر في المعاهدة لتأكيد الإتفاقات التي تمت بين روسيا و النمسا من جهة و بين روسيا و إنجلترا من جهة أخرى.[5]

وعلى هذا الأساس سارع بسمارك إلى احتواء ما ستؤول به تلك التناقضات خاصة بين عصبة الأباطرة التي ألفها سابقا و منع اشتعال حرب أخرى في القارة الأوربية لأن من شأنها أن تحرم ألمانيا من نعيم الوحدة، لذلك رأى أن الطريقة المثلى لذلك عقد مؤتمر دولي يعمل على تهدئة القلاقل بين الدول الأوربية عن طريق تنفيذ سياسة الاستصلاح و التعويض التي سعى إليها ليعم السلام و توجه الأنظار الاستعمارية خارج القارة الأوربية.

---

(1) إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي، مكتبة العبيكان، الرياض، 1995، ص 192، 193.

(2) ناصر الدين الأسد و آخرون، النهوض العربي و مواكبة العصر، ط1، مؤسسة عبد الحميد شومان، الأردن، 2005، ص 288.

(3) جمال عبد الهادي محمد مسعود، وفاء محمد رفعت جمعة، أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ: الدولة العثمانية، ج2،دار الوفاء،1995،ص 25.

(4) إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 193.

(5) عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 207.

إنعقد مؤتمر برلين في 13 جويلية 1878 بحضور كل من روسيا، ألمانيا، بريطانيا، النمسا و المجر، فرنسا، إيطاليا و تركيا تحت رئاسة المستشار الألماني بسمارك و كان بمثابة مراجعة للإنتصار الروسي سنة 1878 وتحقيق التوازن بين مصالح الدول الكبرى التي إتفقت على بنود المعاهدة[1] كما يلي:

1/ تصبح بلغاريا ولاية لها استقلالا داخليا، و تدفع الغرامة و تدين بالولاء للسلطان العثماني.

2/ فصل ولاية الروم ايلي الشرقية من البلغار، و وضعها تحت الحكم العثماني.

3/ توضع البوسنة و الهرسك تحت الإحتلال النمساوي.[2]

4/ يعترف الباب العالي و الدول باستقلال الجبل الأسود.

5/ اعتراف الدول باستقلال الصرب.

6/ اعتراف الدول باستقلال رومانيا.[3]

7/ تنازل الباب العالي لروسيا في آسيا الصغرى عن أراضي أردهان و قارص و باطوم.

8/ أعلن الباب العالي رغبته في منح حرية الاعتقاد الديني، و لا يجب أن يقف عقبة في سبيل الحقوق السياسية و الدينية.[4]

وعرض بسمارك على الدول الأوربية تقسيم الإمبراطورية العثمانية فتكون لبريطانيا مصر و لفرنسا تونس والشام و للنمسا البوسنة و الهرسك، و لروسيا البوسفور و الدردنيل، و كان هذا التقسيم غير مدرج في مقررات المؤتمر لينتج عنه وضع حد لأطماع روسيا في الغرب لتتحول مآربها إلى آسيا[1] و تستولي إنجلترا على قبرص لاحتلال مصر.[5]

---

[1] William B. Kohen & Harold G. Marcus, Colonialism: An International social, cultural, and political Encyclopedia, United States of America, 2003, p 140.

[2] غرتلو يوسف بك آصاف، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995، ص 133.

[3] روبير منتران، تاريخ الدولة العثمانية، تر: بشير السباعي، ج2، ط1، دار الفكر القاهرة، 1993، ص 161.

[4] احمد عبد الرحيم مصطفى، أصول التاريخ العثماني، ط1، دار الشروق، بيروت، 1982، ص 245، 246.

[5] عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 181.

ثانيا: إبرام التحالفات الأوربية

بعد الأزمة البلقانية و الحرب الروسية العثمانية و ما تضمنته من نتائج تم إقرارها في مؤتمر برلين عمل بسمارك حينها على الحفاظ على سياسة التوازن مع القوى الأوربية أن انتهج سلسلة من الأحلاف* ليعزز مركز ألمانيا و يحتفظ بعلاقات ودية مع الدول الكبرى.

كانت التطورات التي شهدتها أوربا خير دليل لبسمارك أن المشكلة البلقانية لا يمكن أن تبقيه صديقا للنمسا و روسيا في وقت واحد، خاصة بعد فشل الأخيرة في الحصول على أطماعها من خلال مؤتمر برلين، في حين خرجت النمسا منتصرة في هذا المؤتمر.

وعلى اثر ذلك قرر بسمارك اختيار أحد الدولتين لتكون حليفته الرسمية في المستقبل فاختار النمسا لأنه كان ينظر بعين الشك و الحذر إلى التوجهات الروسية كما أن علاقته برئيس وزرائها غورتاشكوف لم تكن جيدة، إضافة إلى حالة التداعي و التخلف الإداري و العسكري الذي كانت تعاني منه روسيا، في حين أن النمسا تربطها بألمان العلاقة القومية و الجوار الجغرافي و لكي تتفادى مطالبها في الدوقين الدانمركيتين.[1]

كان الوصول إلى إتفاق نهائي بين النمسا و ألمانيا أمرا شائكا أول الأمر ذلك أن الوزير النمساوي أندراسي وضع شروط لبسمارك فيما يخص تجنيب النمسا المشاركة في حرب هجومية ألمانية ضد فرنسا بمفردها، فما كان المستشار الألماني إلا أن يقبل ذلك الشرط و يعقدا تحالفا ثنائيا في 7 أكتوبر 1879 كان عبارة عن حلف دفاعي ضد أي هجوم روسي.[2]

نص التحالف الثنائي على:

1/ في حالة وقوع هجوم روسي على أي من الطرفين المتعاقدين يقدم الطرف الأخر مساعدته لحليفه.

2/ إذا قام أحد الطرفين المتعاقدين بالهجوم على طرف ثالث يقف الحليف على الحياد الودي.[3]

---

* **الأحلاف:** الحلف في العلاقات الدولية هو علاقة تعاقدية بين دولتين أو أكثر يتعهد بموجبها المتحالفين بالمساعدة المتبادلة في حالة الحرب، فهي وظيفة ضرورية لتوازن القوى. انظر: محمد عزيز شكري، الأحلاف و التكتلات في السياسة العالمية، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 1978، ص 11.

[1] اسماعيل نوري الربيعي، تاريخ أوربا السياسي المعاصر، ط 1، دار الحامد، عمان، 2002، ص 37.

[2] عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين، المرجع السابق، ص 405.

[3] عمر عبد العزيز عمر، جمال محمود حجر، المرجع السابق، ص 97.

3/ في حالة تعاون إيجابي أو عسكري من جانب روسيا و فرنسا تعمل الدولتان المتعاقدتان معا على مواجهة الدولتين فرنسا و روسيا.[1]

وقد كانت مدة هذه المعاهدة خمس سنوات، و حددت في عام 1883م و 1902م لتستمر حتى سنة 1918م كأساس لعلاقتهما للوقوف في وجه الأطماع الروسية في شبه جزيرة البلقان من جهة ، و تأمين حدود ألمانيا الجنوبية في حال نشوب حرب ضد روسيا أو فرنسا من جهة أخرى.[2]

- إتحاد القياصرة الثلاثة 1881: Draikiaserbund

وجدت روسيا من التحالف الألماني النمساوي خطرا جديدا موجها إليها و خشي حينها بسمارك أن تجد روسيا نفسها بحاجة إلى حليف يقوي مركزها فلا تجد بذلك إلا فرنسا، فسعى هذا الأخير لتحسين علاقته مع روسيا، حيث أخبر القيصر الألماني صديقه قيصر روسيا بأن هذه المعاهدة ليست إلا أداة دفاعية لضمان السلام في أوربا، فقبل الأخير بهذا التفسير.[3]

وفي 27 سبتمبر 1879 و قبل التوقيع على التحالف الألماني النمساوي عين "**سابوروف Saburov**" سفيرا لروسيا في برلين[4] ، و كان الأخير يناصر السياسة الدفاعية القائمة على التحالف مع ألمانيا، فكتب إلى قيصر روسيا يقول: " **إن بروسيا الحميمة تضعنا في الموقف الممتاز لتكون القوة الوحيدة في أوربا التي لا تخشى هجوما و التي يمكنها تقليل ميزانيتها دونما مخاطرة كما فعل سيدنا أوغسطين بعد حرب القرم**".[5]

وما أن حل جانفي 1880م حتى عرض سابوروف رسميا على بسمارك إحياء إتحاد القياصرة الثلاثة فرحب الأخير بالفكرة خوفا من انتقام فرنسا، وأشرك النمسا في تحالف الأباطرة الثلاث الذي وقع في 18 جوان 1881.[6]

و من أبرز بنود هذا التحالف:

---

[1] عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص330.

[2] لويس دوللو، التاريخ الدبلوماسي، تر: موحي فوق العادة، ط3، عويدات للنشر، لبنان، 1993، ص 39.

[3] عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 213.

[4] **سابوروف ألكسندرأوفيتش بيتر:** ولد في 22 مارس 1835م من عائلة عريقة، شغل منصب سكرتير في مفوضية روسيا بجوليخ من سنة1857 إلى سنة 1859م، ثم كمستشار في السفارة الروسية بلندن. انظر:

Peter Aleksandarovich Saburov,The Suburov Memorics or Bismarck & Russia, Cambridge university press, United States of America, 1929, p01,02.

[5] عمر عبد العزيز عمر: جمال محمود حجر، المرجع السابق، ص 98.

[6] المرجع نفسه، ص 98،99.

1/ في حالة دخول أحد الأطراف المتعاقدة في حرب مع دولة عظمى رابعة يلتزم الطرفان المتعاقدان الآخران الحياد الودي.[1]

2/ تحترم الدول المتعاقدة الثلاث حقوق النمسا في مقاطعتي البوسنة و الهرسك كما جاء في معاهدة برلين 1878م.[2]

3/ تسلم الدول الثلاث بمبدأ إغلاق المضايق (البوسفور و الدردنيل) و يجب على الدولة العثمانية أن لا تستغني عن هذه القاعدة لمصلحة دولة ما على الدول الثلاث أن تخير الدولة العثمانية أنه إذا سمحت الأخيرة بفتح المضايق لإنجلترا ضد روسيا فإن الدول الأعضاء في الحلف تحارب الدولة العثمانية.[3]

وعليه تمكن بسمارك في التوفيق بين مصالح روسيا و النمسا و قسم البلقان إلى منطقة شمالية و منطقة جنوبية للنمسا، فكانت العصبة الجديدة مغايرة لما جاء في سنة 1872م و الذي اتفق فيه على الإبقاء على الحدود الراهنة في أوربا و العمل على تسوية المشكلات الناجمة عن المسألة الشرقية لا التنازع إلى درجة وقوع الحرب فيما يخص ممتلكات الدولة العثمانية إلا أنها العصبة أو التحالف الثلاثي أدت بطريق غير مباشر إلى قيام تحالف ضد روسيا بتحالف ألمانيا، النمسا و إيطاليا أي ما سمي بالتحالف الثلاثي "**Triple Alliance**".

---

[1] رعد مجيد العاني، المرجع السابق، ص 151.

[2] جلال يحي، المرجع السابق، ص 478.

[3] ممدوح نصار، أحمد وهبان، التاريخ الدبلوماسي: العلاقات السياسية بين القوى الكبرى، 1815- 1991، الدار الجامعية، مصر، 2000، ص 98.

التحالف الثلاثي 1882 (Triple Alliance):

لم تلبث إيطاليا أن انضمت إلى التحالف الألماني النمساوي و التي كانت مترددة في بداية الأمر بين التحالف مع فرنسا التي تقدم لها الأموال و المساعدة المعنوية في مواجهة البابا، أو مع ألمانيا التي كانت مستعدة لمساعدتها على تحقيق أحلامها التوسعية في إفريقيا.[1]

لكن الذي حدث و أزاح الغموض من أمام إيطاليا، هو إحتلال فرنسا لتونس سنة 1882، إذ كانت ترى أنها الجديرة بالسيطرة على هذا البلد. فأدى ذلك إلى توتر العلاقة بين فرنسا و إيطاليا[2] وتوقيع الأخيرة تحالفا مع ألمانيا و النمسا.[3]لتبدأ المحادثات بين الدول الثلاث لاسيما بين الإمبراطورية النمساوية المجرية و إيطاليا منذ سنة 1881 أي قبل إحتلال فرنسا لتونس، حيث قام الملك الإيطالي "همبرت" بزيارة فيينا في أكتوبر 1881، و عرض فيها الإيطاليون أمنا متبادلا و أوضحوا أن فرنسا تهددهم، لكنها لم تؤد إلى النتيجة المرجوة التي تمناها بسمارك و هي تحقيق التقارب النمساوي الهنغاري مع إيطاليا.[4]

لهذا سعى إلى إحياء تلك المفاوضات في فيفري 1882 لاسيما بعد أن رأى محاولة رئيس الوزراء في فرنسا "غمبتا Gambetta" إقامة تحالف مع روسيا و إنجلترا و إيطاليا، لكن لم يكن له ذلك بسبب سقوطه عن الحكم في فرنسا.[5]

و هكذا أحييت المفاوضات الثنائية بين النمسا و إيطاليا، و أسفرت عن محالفة ثلاثية اشتركت فيها ألمانيا، تم التوقيع عليها في فيينا بتاريخ 20 ماي 1882م.[6]

نصت المعاهدة على ما يلي:

---

[1] رعد مجيد العاني، المرجع السابق، ص 152.

[2] المرجع نفسه، ص 152.

[3] إذا نجح بسمارك في عقد التحالف بين الخصوم لمنعهم من محاربة بعضهم البعض، فالمطالب الإيطالية في منطقتي ترانتا و تريستا، و امتناع النمسا الكاثوليكية عن الإعتراف بضم مدينة روما. قد أوجدا بين البلدين حالة تأزم. انظر: لويس دللو، المرجع السابق، ص 40".

[4] عمر عبد العزيز عمر، جمال محمود حجر، المرجع السابق، ص 101، 102.

[5] عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 217.

[6] Mautrice Ezran, op-cit, p145.

أولا: أن تساعد كل دولة حليفتها إذا هاجمتها دولة أخرى[1]، و تتعهد الدول المتحالفة بتبادل الآراء حول المسائل السياسية و الاقتصادية.[2]

ثانيا: في حالة تعرض إيطاليا للهجوم من جانب فرنسا، فإن الطرفين المتعاقدين يقدمان المساعدة.[3]

ثالثا: إذا ما هددت دولة عظمى غير موقعة على المعاهدة سلامة الدول المتعاقدة و إذا ما وجدت الدول المهددة بنفسها مدفوعة إلى شن حرب ضدها، فإن الطرفين الآخرين يلتزمان بالحياد إلى جانب حليفتهما و تحتفظ كل منهما بحقها في الإشتراك في الحرب.[4]

فكانت مدة المعاهدة خمس سنوات قابلة للتجديد و أن غايتها الحفاظ على السلم في أوربا، ضمن بسمارك من خلالها حياد إيطاليا في حالة نشوب حرب نمساوية مجرية ضد روسيا، و في المقابل وعد بالدفاع عن إيطاليا ضد فرنسا.[5]

أما عن روسيا فحرص بسمارك على عدم إثارتها بإبقاء الود معها و لو مظهريا خاصة و أنه خشي أن تقع ألمانيا في حرب معها و مع فرنسا في آن واحد.[6]

-تجديد التحالف الثلاثي 1887:

بعد مؤتمر برلين و قراراته لم تستقر الأحوال في البلقان، حيث كانت روسيا غير راضية عن تقسيم بلغاريا، إلا أنها حاولت الاستفادة من شروط المؤتمر باحتلال بلغاريا لأشهر معدودات، في حين ظلت الروملي الشرقية – بلغاريا الجنوبية- تحت إشراف الباب العالي، ما جعل المندوب الروسي يثير الشعور ضد الدولة العثمانية، لأجل توحيد بلغاريا و إعطاءها نظام موحد.[7]

---

[1] Patricia A. Weitsman, Dangerous Alliances : proponents of peace, Weapons of war, Stanford university press, United States of America, 2004, p 91.

[2] عمر عبد العزيز عمر، جمال محمود حجر، المرجع السابق، ص 103.

[3] Roland Sarti , Italy : A Reference Guide from the Renaissance to the present, Library of congress, United States of America, 2004, p 597.

[4] نور الدين حاطوم، تاريخ القرن التاسع عشر في أوربة و العالم، ج2، ط1، دار الفكر، سورية، 1995، ص 339.

[5] عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 219.

[6] عبد العزيز سليمان نوار، عبد الحميد نعنعي، المرجع السابق، ص 330.

[7] عمر عبد العزيز عمر، جمال محمود حجر، المرجع السابق، ص 105.

وفي المقابل عمل البلغاريون أنفسهم على الإنفصال عن الدولة العثمانية و الروس من جهة أخرى قطعت علاقاتهم ببلغاريا نتيجة إختلاف وجهات النظر حول من يحكم البلاد.[1]

فأعلن حينها بسمارك أنه ليس لألمانيا مصالح في بلغاريا بل من مصلحتها إقامة علاقات سلام مع روسيا، عكس النمسا التي أعلنت موقفها السلبي إتجاه سياسة الروس ما أدى إلى توتر العلاقات بينهما لدرجة أعلن فيها السفير الروسي ببرلين قائلا: **"بأنه من الضروري لنا أن نعمل على إختفاء النمسا من خريطة أوروبا"**.[2]

بهذا حرص بسمارك على عدم إصطدام المصالح النمساوية الروسية في البلقان و على المحافظة على إتحاد الأباطرة الثلاثة، فأعلن بذلك أنه سيقف بجانب النمسا إذا تهدد مركزها، كما صرح أنه لا يعارض سياسة روسيا في بلغاريا و لا حتى إشرافها على المضايق.[3]

و على إثر ذلك تقدم بلائحة إلى الرايخ الألماني في 25 نوفمبر 1882 يذكر فيها نية الحكومة في تقوية الجيش و تسليحه، لأن إتحاد القياصرة الثلاثة أصابه الفتور، فبدأ حينها بتجديد التحالف الثلاثي الذي وشك على إنتهاء مدته.[4]

كانت النتيجة المباشرة تجديد التحالف بين النمسا و إيطاليا، و عقد معاهدة جديدة بين ألمانيا و إيطاليا، وعقد معاهدة جديدة بين ألمانيا و إيطاليا، و وقعت هذه المعاهدات في برلين بتاريخ 22 فيفري 1887م.

ونصت المعاهدة الأولى على: ربط التحالف بين الدولتين بالحفاظ على الوضع الراهن في الشرق، فإذا كانت المحافظة تلك صعبة في البلقان أو في بحر إيجة أو في سواحل الدولة العثمانية، و إذا أرادت إحدى الدولتين تعديل الوضع باحتلال مؤقت أو دائم، فيجب أن يكون ذلك نتيجة اتفاق مسبق بين الدولتين على أساس التعويض المتبادل.[5]

أما المعاهدة الثانية فقد نصت على ما يلي: إذا أرادت إيطاليا الضمان الإقليمي من فرنسا للمحافظة على حدودها، فيجب على ألمانيا أن لا تقدم عوائق بشأن هذا الطلب[6]

---

[1] عمر عبد العزيز عمر، جمال محمود حجر، المرجع السابق، ص 105.

[2] عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 221.

[3] المرجع نفسه، ص 221.

[4] عمر عبد العزيز عمر، جمال محمود حجر، المرجع السابق، ص 108.

[5] المرجع نفسه، ص 109.

[6] عمر عبد العزيز عمر،المرجع السابق،ص 223.

عدت هذه المعاهدات بمثابة الورقة الرابحة لإيطاليا إذا رفعت من قيمة الأخيرة من مركزها في البحر المتوسط و في البلقان، لا سيما بعد أن تم الإعتراف لها بحق تأسيس إمبراطورية استعمارية.[1]

معاهدة الضمان الألماني الروسي:

لم يكن بسمارك يرغب في تدهور علاقته مع روسيا إلى الحد الذي يدفع الأخيرة إلى محاربة ألمانيا، كما كان يخشى –غداة إنهيار عصبة الأباطرة الثلاثة– من أن تتجه روسيا صوب فرنسا لذلك وقع بسمارك معها في 18 ماي 1887، على معاهدة سرية عرفت بمعاهدة الضمان الروسي الألماني أو معاهدة إعادة التأمين، نصت على بنود عديدة منها[2]:

أ– إذا هوجمت إحدى الدولتين المتعاهدة من قبل دولة ثالثة تلتزم الدولة الأخرى بالحياد الودي.

ب– اعتراف ألمانيا بالحقوق التاريخية لروسيا في البلقان سيما في بلغاريا.

جـ– تعهد الدولتين بالعمل من أجل الحفاظ على الوضع الراهن في البلقان.

د– تتعهد الدولتان بفرض رغبتها على الدولة العثمانية بضرورة إغلاق المضائق في وجه أعدائهما.[3]

و بهذا ضمنت ألمانيا حياد روسيا ضد اعتداء فرنسا، كما أن روسيا ضمنت حياد ألمانيا في حالة هجوم النمسا عليها و كانت مدة هذه المعاهدة التحالفية ثلاثة سنوات و تم توقيعها سنة1896 م. [4]

فيكون بسمارك قد نجح في تحقيق مبتغاه بعزل فرنسا خلال الفترة (1870–1890) من خلال سلسلة التحالفات الذي أبرمها و التي بفضلها استطاع المستشار الألماني تدعيم المكانة الدولية لألمانيا الحديثة النشأة و أن يبني بذلك حاجزا منيعا في وجه كل من رغب في التخلص من تلك الدولة خاصة في وجه الفرنسيين الذين ذاقوا مرارة الحزن نتيجة الهزائم و الخسائر الفادحة التي لحقت بهم.

---

[1] عمر عبد العزيز عمر،المرجع السابق، ص 224.

[2] ممدوح نصار، احمد وهبان، المرجع السابق، ص 102، 103.

[3] محمد بركات، المرجع السابق، ص 43.

[4] عمر عبد العزيز،المرجع السابق، ص226.

استقالة بسمارك:

رغم كل ما حققه بسمارك من إنجازات و نجاحات باهرة عادت بالفائدة على ألمانيا التي أصبحت في الأخير إمبراطورية كبرى أصبح يعد لها حسابا كبيرا بعد شتات هيئاتها السياسية.

إلا أن لكل بداية نهاية، ونهاية بسمارك كانت على يد "**وليم الثاني**"[1] الذي تسلم الحكم سنة 1888م، وكان برغم حداثة سنه الذي لم يتجاوز الثلاثين رافضا السير خلف بسمارك، فدب الخلاف بينهما في بعض الموضوعات الداخلية، خاصة في الشؤون الاجتماعية وفي الوسائل التي يمكن التوصل إليها لتحسين حالة العمال في حين أن بسمارك لم يكن عدو للعامل بل كان يرى أن العمل من المسائل التي يجب العناية بها من وجهة المصلحة السياسية هذا من جهة وفي السياسة الخارجية من جهة أخرى.[2]

فبسمارك أراد تجديد الإتفاقية المعقودة مع روسيا عام 1887م لكي يأمن جانبها و يمنع وقوع صدام بينهما و بين النمسا في البلقان و لتجنب تقارب روسي فرنسي إلا أن غليوم الثاني لم يثق بمسلك روسيا.[3]

لتشتد الخلافات بينهما أكثر فالإمبراطور الشاب كانت له سياسة خاصة و أفكار أراد لها أن تنفذ و تكون له السلطة العليا و الكلمة النافذة في ألمانيا.[4]

فلم ينقض عامين على توليه العرش حتى أمر بعزل بسمارك فكان له ذلك، يوم 20 مارس 1890، عاد حينها إلى ضيعته، و ظل في خلوته حتى وفاته يوم 30 يونيو 1898م يكتب في كتابه السياسي "أفكار وذكريات".[5]

---

[1] **غليوم الثاني:** أكبر رجال أوربا شأنا و أسماهم مكانة و أبعدهم نفوذا، رعاه جده وليام الأول وجدته الملكة فيكتوريا، والدته زوجة ولي العهد فريدريك الثالث، ارتقى العرش في جوان سنة 1888، أراد إثبات وجوده فقال: "ليس في هذه البلاد سوى سيد واحد و هو أنا. انظر: محمد بركات، شخصيات من الحرب العالمية الأولى: زعماء و قادة و جواسيس و خونة، ط1، دار الكتاب العربي، دمشق، 2007، ص24.

[2] غليوم الثاني، مذكرات غليوم الثاني، تر: أسعد داغر؛ محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ص 26.

[3] بيير رنوفان، تاريخ العلاقات الدولية، 1815-1914، تر: جلال يحي، دار المعارف، ص 604.

[4] محمد بركات، شخصيات من الحرب العالمية الأولى، المرجع السابق، ص 24.

[5] محمد كمال الدسوقي، المرجع السابق، ص 97.

الخاتمة

تبين من خلال دراستنا لموضوع بسمارك ودوره في الوحدة الألمانية أن العظمة التي نالتها ألمانيا بإعلان وحدتها تداخلت عوامل كثيرة أكسبتها إياها وليس أدل على ذلك جهود بسمارك في توحيدها –وهو ما سبق ذكره في ثنايا البحث– لتعد شخصيته من الشخصيات الهامة بأعمالها وجهودها الجبارة اتجاه الوحدة الألمانية، نظرا للمستوى الذي وصل إليه بعد اعتلاءه لجملة المناصب السياسية التي كانت له الدعم والحافز القوي للمضي قدما للم شمل شتات الألمان في دولة قومية واحدة لا تعرف معنى التفرقة والتحزئة، فهذا كرّس كل وقته و جهده دفاعا عن بلاده ضد القوى الأوروبية الكبرى التي عملت جاهدة بإبقاء ألمانيا مفكّكة الأوصال.

من هنا يمكن أن نخلص إلى نتائج تؤكد جهوده ودوره الفعال حيال الوحدة الألمانية، من أهمها:

- أن التاريخ الألماني حافل ببطولات عظيمة جسدها رجل ذو قبضة حديدية، عرف بالداهية البروسي" أوتو فون بسمارك".هذا الأخير الذي كانت له الأرضية الخصبة وراء قيادة ألمانيا بيد واحدة منها:–تربية أبيه العسكرية و دخوله في سلك الجيش، ظروف عصره المتمثلة في محاولات عديدة لشعوب الألمان من أجل تكوين اتحاد ألماني رغم فشلها، سيما وأن البلاد كانت ترزخ تحت وطأة الاحتلال الأجنبي لها.
- أراد بسمارك تعزيز دوره اتجاه الألمان و لـــم شملهم نحو دولة قومية واحدة تكون فيها السيادة والزعامة لبروسيا. وبالفعل فقد تمكن من ذلك نتيجة التطورات التي شهدتها الأخيرة على المستوى السياسي والإقتصادي رغم أنها كانت دولة حديثة النشأة إلا أنها أصبحت إمبراطورية يشار إليها في البنان سنة **1871**م، و ذلك للسياسة المتزنة التي لعبها.
- من هنا ظهر شخص بسمارك بلا منازع على الساحة السياسية بفضل دهائه السياسي و نظرته إلى الأمور، يخوض حروبا من أجل الوحدة ليعزز مكانة ألمانيا بين الدول الأوروبية الكبرى، كانت أولها مع الدانمارك بشأن النزاع على مقاطعتي الشلزفيج و الهولشتاين التي انتهت بتولية بروسيا على شلزفيج والنمسا على هولشتاين، وفقا لما جاء في معاهدة غاشتاين سنة 1865م.

- حربه الثانية مع النمسا والتي نجح في توحيد شمال ألمانيا بزعامة بروسيا، لتنتهي حروبه مع العدو اللدود للقومية الألمانية ألا وهي فرنسا، والذي استطاع بحكمته وذكائه قهر الفرنسيين باسترجاع الألزاس واللورين ليجسد تتويج ألمانيا سنة 1871م فتصبح بذلك إمبراطورية خلال القرن التاسع عشر ميلادي.

- كل تلك النجاحات بنيت على تكتيكات و خطط دقيقة رسمها بسمارك بحنكة سياسية وإستراتيجية كبيرة لتوحيد ألمانيا، ليكون هذا الإنتصار الباهر و الفوز العظيم انتصارا لحركة قومية وبداية لمرحلة جديدة أصبحت بها سيدة الموقف السياسي في أوروبا خاصة بعد إتباعه لسياسة توازن القوى، ووضعه لأسس قوية وبنيان أساسية للدولة الحديثة النشأة بدخول الأخيرة في أحلاف دولية مع باقي الجبهات الأوروبية الأخرى تهدف إلى تأمين مصالحها من جهة و إحكام قبضتها على بقية الدول المعادية لها لإبقاء بنيان نظمها سليما من جهة أخرى.

- وهكذا ظل العامل القيادي يتمتع بدور رئيسي في تحقيق الوحدة الألمانية، بعد تجزئة استمرت قرونا طويلة و ما لهذا القائد من دهاء وصبر و سير حثيث مقتدر نحو هدفه ليجعل بذلك ألمانيا قوة دولية في أوروبا.

الملاحق

الملحق رقم 01: تقسيمات مؤتمر فيينا لدول أوربا

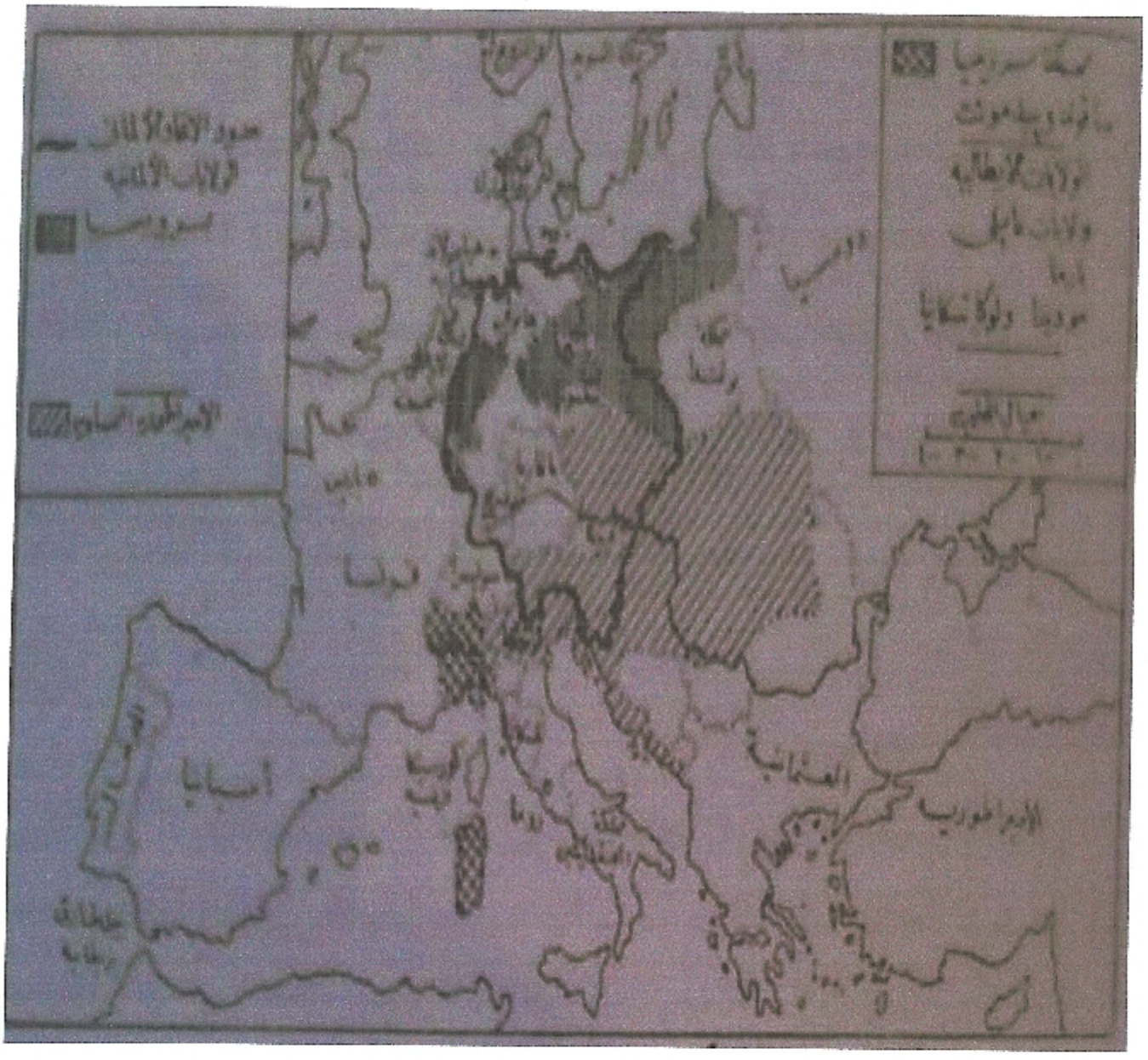

المرجع: محمد بركات،الحرب العالمية الأولى قصة الأطماع ومأساة الصراع،المرجع السابق، ص35.

الملحق رقم 02: أتو فون بسمارك

المرجع: Jackson J.Spielvogel, western civilisation, op-cit, p 675.

الملحق رقم 03: الاتحاد الألماني الشمالي

المرجع: Jackson J.Spielvogel, western civilisation, op-cit, p 676.

الملحق رقم 04: تشكيل ألمانيا الحديثة سنة 1871م

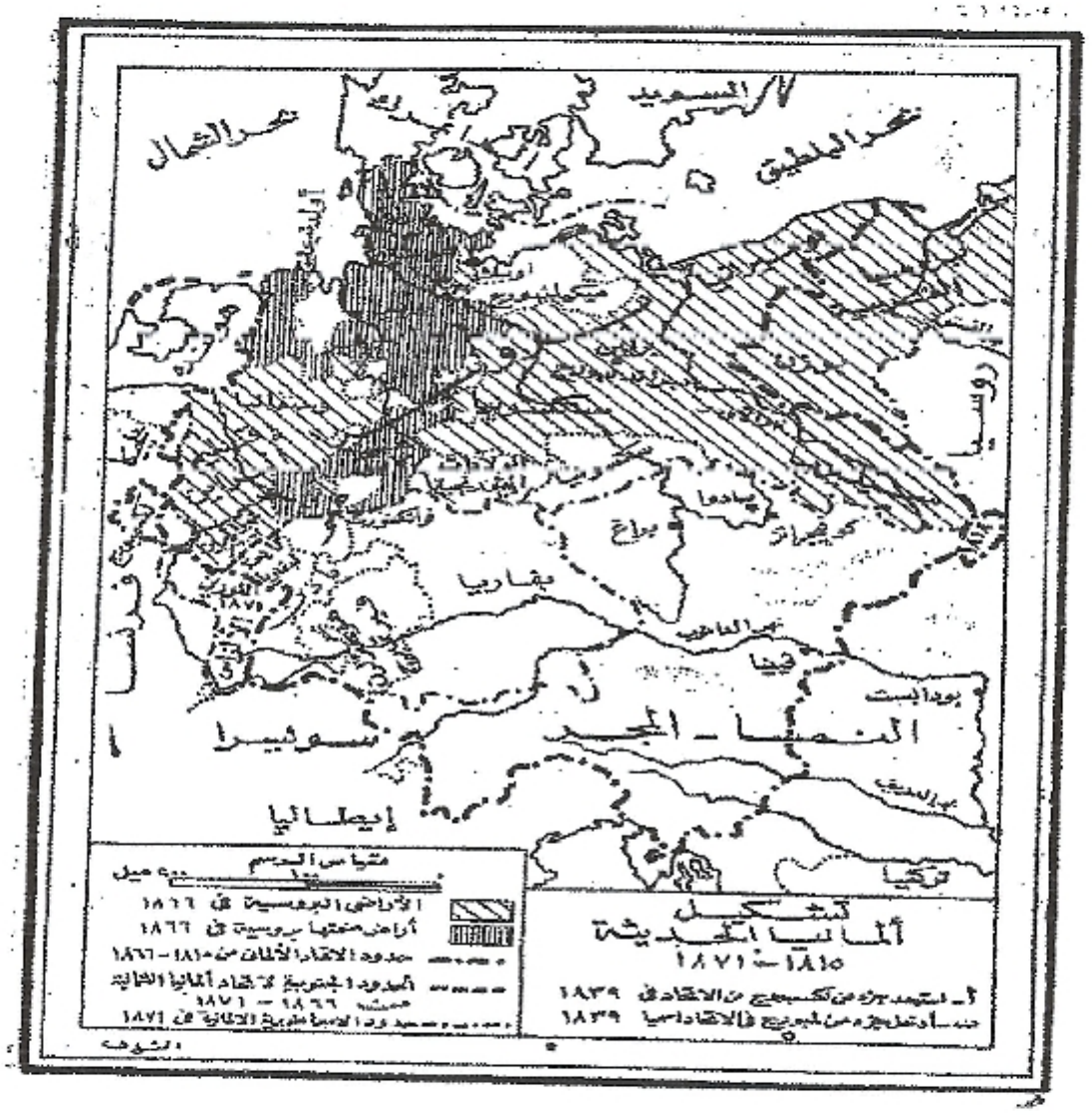

المرجع: أ.ج.جرانت، هارولد تمبرلي، المرجع السابق، ص503.

الفـهـــارس

أولا: فهرس الأعلام

ثانيا: فهرس الأماكن

ثالثا: فهرس المصادر البيبليوغرافية

رابعا: فهرس الموضوعات

أولا: فهرس الأعلام

– أ –

اسكندر الثاني 62،26

آل هابسبرج 62

أندرسي 70،65

ايزابيلا 48

– ب –

بازين 47

برنارد 18

بريم 48

بسمارك16،18،19،20،21،22،23،
24،25،26،27،28،30،31،33،35،
36،40،41،43،44،45،49،52،54،
58،61،66،68،69،70،75.

بلمرستون 35،36

– ت –

توماس57

تيير 51،52،59

– ج –

جلكرايست 57

جوزافون بوتكامر 20

جورتشاكوف26،65،70

جول فافر 50

– د –

دزرائلي 66

دي شامبور 60

ديكاز 71

– س –

سابوروف71

– ش –

شرلمان 13

شفار نترنبرغ23

– ع –

عبد الحميد الثاني31

– غ –

غليوم الأول42 ،46، 54

غليوم الثاني 80

غمبيتا48،51،73

– ف –

فرانسو جوزيف 26

فرخيل 41

فريديريك آل اوغستانبورغ 34،37

فريديريك الثالث19

فريديريك وليم الرابع 19،21،22

فرديرك السابع 34،35

فريدريك كارل 42

فون رون 27
فون مولتكه 50،48،41،39
فيخته 14
فيلهلم فرديناند 18
فيلهلمينه لويزة منكن 18
– ق –
قند شجراتر 21
– ك –
كارل هيرفارث 42
كريستيان آل غلوكسورغ 35،34
كانط 14
– ل –
ليتشيا 14
ليوبولد 49،48
– م –
ماسن 15
ماري ايليزابيث 20
مالوين 18
مترنيخ 15،14
مكماهون 60،59،48
منتوفيل23
– ن –
نابليون الثالث
49،48،47،46،43،36،26
نابليون بونابرت 29،23،14
نيقولا الأول 24
– هـ –
هاينريش فون بوتكامر 20
همبرت 73،20

ثانيا: فهرس الأماكن

– أ –

أجاكسيو 14

آخن 19

اردهان 69

ارغرت 22

اكس لاشابيل 19

ألزاس 50،51،52،67

ألمانيا13،15،16،18،21،22،23،24،
25،26،27،28،29،31،38،44،45،
46،63،65،

المتز 23

امز 49

انجترا13،14،23،24،47،63،67،68

ايطاليا13،30،39،41،43،44،72،73

– ب –

بادن56

باريس 27،47،48،59

باطوم 69

بافاريا 14،43،56

برادنبورغ 18

برلين 20،21،42،49،62،71

بروسيا14،15،18،19،21،22،23،24،
25،26،27،28،29،30،33،34،35،
36،37،38،39،40،41،43

بروفانس 13

بطرسبرج 28

بلغاريا 67،69

البلقان 63

البندقية 41،44

بوردو 51

البوسفور 67

البوسنة 66،69

بولندا 30

بولونيا 47

بوميرانيا 19،20

بوهيميا 42

بياريتز 40

– ت –

تركيا 24،69

تلست 23

تول 48

تونس 64

– ج –

جاشتين 42

الجبل الأسود 65،67،69

جوتلاند 33

جوتنجن 19

– د –

الدانمارك 33،34،35،36،37،45

الدردنيل 67

درسدن 42

درمستات 43

الدولة العثمانية 67،72

– ر –

رامناو 14

روسيا13،14،15،23،24،25،26،30،
33،34،35،36،40،47،49،62،63،
65،66،67،68،71

الروم ايلي 69

رومانيا 67،69

– س –

سباستبول 24

ستراسبورغ 48،52

سردينيا 26

سكسونيا 15،22،42،56

سولفرينو 26

سيدان 48

سيلاند 33

سليزيا 42، 69

– ش –

الشام 69

شلفزفيج 33،34،35،36،37

شوهاوزن 18

– ص –

الصرب 65،67،69

– غ –

غوتنبرج 56

– ف –

فرانكفورت15،21،22،24،26،28،41
52،43

فرتمبرغ 14

فرساي 50،54

فرنسا13،15،24،26،29،31،33،33،
35،36،41،43،44،46،49،54،62

فيينا 14،21،43،73

– ق –

قارص 69

– ك –

كاسل 54

كريت 67

كوبلنز 15

كيل 37

– ل –

لاهاي 13،26

لندن 35

لورين 50،51،52،60

لمباردیا 13،26

لوكسمبورغ 46،49،54

– م –

متز 47،52

مصر 66،69

– ن –

النمسا13،14،15،21،22،24،24،25
26،29،30،31،33،35،36

– هـ –

هانوفر 22،43،54

الهرسك 66،69

هس 43،54،56

هولشين 33،34،35،36،37،41،42

ثالثا: فهرس المصادر البيبليوغرافية:

1-المراجع

أولا: باللغة العربية:

1. بديع الزمان سعيد النورسي، صقل الإسلام أو آثار سعيد القديم: كليات رسائل النور، تر:إحسان الصالحي ج8، دار سوزلر، القاهرة،1999.
2. السلطان عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية 1891-1908، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت 1977.
3. سليم بسترس، النزهة الشهية في الرحلة السليمية، تقديم: قاسم وهب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1855.
4. غليوم الثاني، مذكرات غليوم الثاني، تر: أسعد داغر، محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة.
5. محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العثمانية، ط1، دار النفائس، بيروت، 1981.
6. أ.ج. حرانت، هارولد تمبرلي، أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين: 1789-1950، تر: بهاء فهمي، ط6، مؤسسة سجل العرب، القاهرة .
7. أحمد عبد الرحيم مصطفى، أصول التاريخ العثماني، ط1، دار الشروق، بيروت، 1982.
8. أحمد عطية الله، القاموس السياسي، ط3، دار النهضة العربية، مصر، 1968.
9. أحمد علي اسماعيل، دراسات في جغرافية المدن، ط 4 دار الثقافة، القاهرة، 1988م.
10. أحمد فريد رفاعي، الشخصيات البارزة التاريخية، ج1، ط1، المكتبة العربية، مصر، 1934.
11. أحمد وهبان، الصراعات العرقية و استقرار العالم المعاصر: دراسة في الأقليات و الجماعات و الحركات العرقية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 1997.
12. إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي، مكتبة العبيكان، الرياض، 1995.
13. اسماعيل نوري الربيعي، تاريخ أوربا السياسي المعاصر، ط 1، دار الحامد، عمان، 2002.
14. أكرم عبد علي، تاريخ أوربا الحديث، ط1، دار الفكر، عمان، 2010.
15. أمين بن ابراهيم شميل، الوافي في المسألة الشرقية و متعلقاتها، مطبعة الأهرام، مصر، 1879.
16. إياد علي الهاشمي، تاريخ أوربا الحديث، ط1، دار الفكر، عمان، 2009.
17. بيير رنوفان، تاريخ العلاقات الدولية، 1815-1914، تعر: جلال يحي، دار المعارف.

18. تركي ضاهر،أشهر القادة السياسيين من يوليوس قيصر إلى جمال عبد الناصر،ط2، دار الحسام، لبنان 1992.

19. جاد طه، ألمانيا إلى أين المصير؟ ، دار المعارف، القاهرة، 1990.

20. جفري برون، تاريخ أوربا الحديث، تر: علي المزروقي، ط1، الأهلية للنشر، لبنان، 2006.

21. جلال يحيى: التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية I، ج2، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية.

22. جمال عبد الهادي محمد مسعود، وفاء محمد رفعت جمعة، أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ: الدولة العثمانية، ج2،دار الوفاء،1995.

23. جمال محمود حجر، من قضايا التاريخ الأوربي في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، 2005.

24. جواهر لال نهرو، لمحات من تاريخ العالم، تر:لجنة من الأساتذة الجامعيين، دار الآفاق الجديدة، بيروت 1983.

25. حازم خيري، آلام من نسيج خاص: مقالات في الفكر الأنسي، دار الكتب، 2011.

26. دونالد كواترت، الدولة العثمانية: 1700- 1922 م، مكتبة العبيكان.

27. رعد مجيد العاني،تاريخ أوربا الحديث والمعاصر:الصراع والتحالفات1789-1914،دار كنوز المعرفة عمان، 2007.

28. روبير منتران، تاريخ الدولة العثمانية، تر: بشير السباعي، ج2، ط1، دار الفكر القاهرة، 1993.

29. ريتشالد أ. ساليفان،ورثة الإمبراطورية الرومانية المقدسة الغرب الجرماني -العالم الإسلامي- الدولة البيزنطية. تر: جوزيف نسيم يوسف،ط1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،1985.

30. زينب عصمت راشد، تاريخ أوربا الحديث في القرن التاسع عشر، ج2، دار الفكر العربي، القاهرة.

31. سامي خشبة، مصطلحات فكرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997.

32. سمر شيخاني، صانعوا التاريخ، ج2، مؤسسة عز الدين ، بيروت، 1991.

33. شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، تاريخ أوربا من النهضة حتى الحرب الباردة المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000.

34. صلاح العقاد، دراسة مقارنة للحركات القومية في ألمانيا-ايطاليا-انولايات المتحدة-تركيا، محاضرات ألقاها على طلبة السنة الأولى بالمعهد، معهد البحوث والدراسات العربية،1966.

35. عادل سعيد بشتاوي، تاريخ الظلم العربي في عصر الأنظمة الوطنية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات بيروت، 2005.

36. عبد الحميد البطريق، التيارات السياسية المعاصرة (1815-1960)، دار النهضة العربية، بيروت 1974.

37. عبد الرحمن الرافعي، الجمعيات الوطنية : صحيفة من تاريخ النهضات القومية في فرنسا، وأمريكا وبولونيا، الأناضول ط1، مطبعة النهضة، مصر 1922.

38. عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة.

39. عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعنعي، التاريخ المعاصر: أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربية، بيروت.

40. عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، نصر، 1999.

41. عبد العظيم رمضان، تاريخ أوربا والعالم في العصر الحديث من ظهور البورجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة، الجزء 2:من تسوية مؤتمر فيينا 1815 إلى تسوية مؤتمر فرساي 1919، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997.

42. عبد الفتاح أبو علية، اسماعيل أحمد ياغي، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، ط3، دار المريخ، الرياض 1993.

43. عثمان أمين، رواد المثالية في الفلسفة الغربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1989 .

44. علي محافظة، شخصيات من التاريخ: سير وتراجم موجزة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات، لبنان 2009.

45. علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية: عوامل النهوض و أسباب السقوط، ط5، دار المعرفة،لبنان 2008.

46. عمر طوسون، الجيش المصري في الحرب الروسية المعروفة بحرب القرم 1853-1855، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996.

47. عمر عبد العزيز عمر، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر (1815-1919)، دار المعرفة الجامعية الأزاريطة، 2000.

48. عمر عبد العزيز عمر، جمال محمود حجر، صور من تاريخ العلاقات الدولية في العصر الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2009.

49. عمر عبد العزيز عمر،محمد علي القوزي، دراسات في تاريخ أوربا الحديث والمعاصر1815-1950 ط1، دار النهضة العربية، بيروت،1999.

50. غرتلو يوسف بك آصاف ، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، ط1، مكتبة مبدبولي، القاهرة، 1995.

51. فائق طبيوب، محمد سعيد حمدان، تاريخ العالم الحديث والمعاصر، الشركة العربية المتحدة التسويق والتوريدات، القاهرة،2007.

52. فاروق القاضي، آفاق التمرد: قراءة نقدية في التاريخ الأوربي والعربي الإسلامي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004.

53. فريديريك هرتز، من الفكر السياسي والإشتراكي: القومية في التاريخ و السياسية، تر: عبد الكريم أحمد، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1943.

54. فلاديمير لينين، الدولة و الثورة: تعاليم الماركسية حول الدولة و مهمات البروليناريا في الثورة، ط 1 غشت،1917.

55. لويس دوللو، التاريخ الدبلوماسي، تر: سموحي فوق العادة، ط3، عويدات للنشر، لبنان، 1993.

56. محمد بركات، الحرب العالمية الأولى: قصة الأطماع و مأساة الصراع، ط 1، دار الكتاب العربي دمشق، 2007.

57. محمد بركات، شخصيات من الحرب العالمية الأولى: زعماء و قادة و جواسيس و خونة، ط1، دار الكتاب العربي، دمشق، 2007.

58. محمد عزيز شكري، الأحلاف و التكتلات في السياسة العالمية، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب، الكويت، 1978.

59. محمد قاسم، حسين حسني، تاريخ القرن التاسع عشر في أوربا منذ عهد الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العظمى، ط7، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1931.

60. محمد قطب، مذاهب فكرية معاصرة، ط3، دار الشروق، القاهرة، 1988.

61. محمد كمال الدسوقي، تاريخ ألمانيا، دار المعارف، مصر.

62. مصطفى عبد الله خشيم، موسوعة علم العلاقات الدولية، مفاهيم مختارة ط1، الدار الجماهيرية.

63. ممدوح نصار، أحمد وهبان، التاريخ الدبلوماسي: العلاقات السياسية بين القوى الكبرى، 1815-1991، الدار الجامعية، مصر، 2000.

64. موريس كروزيه، تاريخ الحضارات العام، تر: يوسف أسعد داغر، مج 6، ط2، منشورات عويدات باريس، 1987.

65. ميلاد المقرحي، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر: من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الثانية، ط2 منشورات الجامعة المفتوحة، ليبيا، 1995 .

66. ميلاد المقرحي،تاريخ أروبا الحديث 1453-1848،ط1،دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1996.

67. ناصر الدين الأسد و آخرون، النهوض العربي و مواكبة العصر، ط1، مؤسسة عبد الحميد شومان الأردن، 2005.

68. نور الدين حاطوم، تاريخ الحركات القومية: يقظة القوميات الأوربية، ج3: الوحدات القومية، ط1 دار الفكر الحديث، لبنان، 1969.

69. نور الدين حاطوم، تاريخ القرن التاسع عشر في أوربة و العالم، ج2، ط1، دار الفكر، سورية 1995.

70. نيل م. هايمان، الحرب العالمية الأولى، تر: حسن عويضة، ط1،هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي،2012.

71. ياسر حسين، 24 شخصية هزت البشرية، ط2، مركز الراية للنشر، القاهرة، 2000.

72. يوسف سعد يوسف، نابليون بونابرت، ط1، المركز العربي الحديث مصر، 1988.

ثانيا: باللغة الأجنبية:

1. -Martin Kitchen, A History of Modern Germany:1800 to the present, 2 nd Edition, Library of congress cataloging-in publication data, 1807.
2. -Jonathan steinberg, Bismarck a life, Oscford university, London,2011.
3. -Mark Cumming, The carlyle Encyclopedia Rosemont, Printed in the unitcd states of America, 2004.

4. -Maurice Ezran, Bismarck démon ou génie ?, L'harmattan,1994.
5. -George O. kent, Bismarck and his times, Library of congress. America, 1978.
6. -Charles Dudley warner, Alibrary of the world's best literature, vol: Bismarck-Brandt, New york, 1896.
7. -Charles lowe, prince Bismarck : An historical biography with two potraits. Vol one. Printed by cassell of compant, London.
8. -Edgar feuchtwanger, Bismarck, published byRoutledge,London,2002.
9. -Robert Greene, The 48 Laws of power, British library, Great Britain,1998.
10. -Otto Von Bismarck, Bismarck the Man of the statesman, Vol 1, Library of congress, New York, 2005.
11. -Henry Vallotton, Bismarck et Hitler. L'Age d'homme, France, 2002.
12. -Helen Rappaport,Queen Victoria, Abiographical companion, Library of congress, America, 2003.
13. -Albert Bessières. Sonis 1825-1887 : d'après de nombreux documents inédits, Beauchesne Editeur, Paris,1946.
14. -George Hesekil & Bayard Taylor, Bismarck His Authentic Biography, 1877.
15. -Michel Mourre. Dictionnaire d'histoire universelle, Vol:1, University du Michigan,1968.
16. -Charles Arnold–Baker.The companion to British history, Tongcross press LTD, Library of congress, London, 1996.
17. -Daniel S. Burt, The Biography Book : a reader's guide to monfiction fictional, and film biographies,the oryx press, 2001.
18. -Radhey Shyam chaurasia, History of Europe : 1789-1870, vol 3, Atlantic publishers and Distributors, India, 2002.
19. -Catherine B.Firth, From Napoleon to Hitler, 3rd impression, Great Britain, 1958.
20. -Erik Goldstein. Wars & peace Treaties :1816-1991, Library of congress cataloging in publication Data, London, 1992.
21. -Michael Graham Fry, Erik Goldstein, Guide to International Relations and Diplomacy, British library, Great Britain, 2002.
22. -Nicholas Atkin, Michael Biddiss, Dictionary of Modern European History Since 1789, Blackwell publishing, Indior, 2011.
23. -Matt Warshaw, The Encyclopedia of surfing, The library of congress, United states of America, 2005.

24.-Bob whitfield, Germany 1848-1914, Heinemann Educational publishers, USA, 2000.

25.-Gailen Butch Albett, Bible Truths Learned from life, oscford university press, united states of America, 2008.
26.-Michael J. Romano, cliffs Notes AP European history, 2nd Edition, wiley publishing, Canda, 2010.
27.-Lassa oppenheim,Ronald.F.Ros cburgh, international law ,vol 1:peace, 3rd edition, printed in the united states of America,2005.
28.-H.Butterfield. Select documents of European history.

29.-William J. Roberts, France:A reference guide from the Renaissance to the prEsent, library of congress, America,2004.
30.-Elizabeth Latimer, France in Nineteenth century, published by Echo library,2007.
31.-Philippe de Bercegol, Histoire du maires de bordeaux : le grand journal de bordeaux d'aliénor A'aujourd'hui 2008.
32.-Alison Kiston, Germany 1850-1990: Hope, terror and revival, british Library, Italy.- 2001.
33.-Frank B.Tipton , A history of Modern Germany since 1815, British library, London, 2003.
34.-Philipp Elliot, Gravellotte –st- private 1870 : End of the second Empire osprey publishing, Great Britain,1997.
35.-B.V.Rao,History of Modern Europe,AD 1789-2002,3rd edition,New Dawn press group,India,2006.
36.-Janet Robinson & Joe Robinson, Handbook of Imperial Germany, published by Author house, united states of America,2009.
37.-Carl Cavanagh Hodge, Encylopedia of the age of imperialism: 1800-1914 , vol 1: A-K, British library, United states of America, 2008.
38.-Norman Angell, The Great Illusion, Cosimo publications, New york, 1909.
39.-Jackson J.Spielvogel, western civilisation, Library of congress, United States of America, 2009.
40.-Frank W. Thackeray & John E. Findling, Events That formed the Modern World : from the European Renaissance, vol 1 , library of congress, America, 2012.

41.-Ephrain Lipson, Europe in the 19 & 20 th centuries, India, 1940.
42.-Norman Rich, & M. H. Fisher, the Holstein Diaries, 2nd vol, The symdics of the cambridge university press, Great Britain.

43.-Albert G. Mackey, Harry Leroy Laywood, Encyclopedia of Freemasonry, part 1, the Masonic History company, U. S. A , 1946.
44.-David Rodogno, Against Massacre : Humaniturian Interventions in the ottoman Empire 1815-1914, princeton university, press, United States of america, 2012.
45.-Spencer C. Tucker, A Global Chronology of conflict : From the America to Modern, -1 sted volume IV, 2010.
46.-Robert A. Kann, History of the Habsburg Empire : 1526-1918, Library of congress, the United States of America, 1974.
47.-Jackson J. Spielvogel, Western civilisation : Alternate,vol: Since 1300, 7th Edition, clark Baseter, Canada, 2009.
48.-William B. Kohen & Harold G. Marcus, Colonialism: An International social, cultural, and political Encyclopedia, United States of America, 2003.
49.-Peter Aleksandarovich Saburov,The Suburov Memories or Bismarck & Russia,- Cambridge university press, United States of America, 1929.
50.-Patricia A. Weitsman, Dangerous Alliances : proponents of peace, Weapons of war, Stanford university press, United States of America, 2004.
51.-Roland Sarti , Italy : A Reference Guide from the Renaissance to the present, Library of congress, United States of America, 2004.

2- المقالات:

1. محمد عبد الستار البدري، السياسي الألماني بسمارك، الشرق الأوسط: جريدة العرب الدولية، عدد 12351، 2012.

3- الموسوعات والمعاجم:

1. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة ،ج1(أ-ث)،ج2(ح-ر)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان 1979.

2. علي مولا، الموسوعة العربية الميسرة، مج2: (ب-ت-ث)، م4(د،ذ،ر)، م6(ن،م)،ط1، المكتبة العصرية،لبنان، 2010.

3. محمد فؤاد إبراهيم وآخرون، المعرفة:موسوعة علمية، مج 14، مؤسسة خليفة، لبنان، 1983.
4. محمود شاكر، موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم،ج2، ط1، دار أسامة، عمان 2002.
5. مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية: معالم، وثائق، موضوعات ،زعماء،ج5،ج8، مؤسسة هانياد لبنان، 1995.
6. مصطفى عبد الله خشيم، موسوعة علم العلاقات الدولية، مفاهيم مختارة ط1، الدار الجماهيرية.
7. منير البعلبكي، موسوعة المورد العربية: دائرة معارف ميسرة مقتبسة عن موسوعة المورد. المجلد1 القسم 1،مج2 قس2،مج2 قس1، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1990.
8.أحمد عطية الله، القاموس السياسي، ط3، دار النهضة العربية، مصر، 1968.
9. محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرون،الرابع عشر–العشرين:قاموس مطول للغة العربية والعلوم النقلية والعلمية، مج 2، دار الفكر، بيروت.

رابعا: فهرس الموضوعات:

إهداء

شكر

مقدمة.....8-7

مدخل 16-13

الفصل الأول: لمحة عامة عن شخصية بسمارك..... 31-18

المبحث الأول: مولده ونشأته..... 20-18

المبحث الثاني: المناصب السياسية 27-21

أولا_بسمارك عضوا في البرلمان البروسي1847م..... 23-21

ثانيا_بسمارك مندوبا عن بروسيا في فرانكفورت1851م.....25-24

ثالثا_بسمارك سفيرا لبلاده في روسيا1859م..... 26

رابعا_مستشارا لبروسيا1862م..... 27

المبحث الثالث: تبلور الفكر الوحدوي لدى بسمارك..... 31-28

الفصل الثاني: مساعي بسمارك لتحقيق وحدة ألمانيا..... 52-33

المبحث الأول. الحرب البروسية الدغاركية 1864م..... 38-33

المبحث الثاني: الحرب البروسية النمساوية 1866م..... 45-39

المبحث الثالث: الحرب البروسية الفرنسية1870م..... 52-64

الفصل الثالث:نتائج الوحدة الألمانية..... 77-54

المبحث الأول :نتائج داخلية..... 64-54

أولا:على مستوى ألمانيا..... 58-54

ثانيا:على مستوى فرنسا..... 64-59

المبحث الثاني:انعكاسات الوحدة على دول أوروبا..... 77-65

أولا:أزمة البلقان و الحرب الروسية التركية..... 69-65

ثانيا:بروز سياسة الأحلاف الدولية ونهاية بسمارك..... 77-70

خاتمة..... 80-79
الملاحق 85-82
الفهارس..... 86
أولا:فهرس الأعلام..... 88-87
ثانيا:فهرس الأماكن 90-89
ثالثا:فهرس المصادر البيبليوغرافية..... 99-91
رابعا:فهرس الموضوعات ..... 101 -100